جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كليــة العلوم الاجتماعيةوالإنسانية

قسم التاريخ

مصادر تاريخ الجزائر

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مطبوعة دروس السداسي الرابع لمستوى الثانية ليسانس

تخصص تاريخ عام

مطبوعة مقدمة ضمن متطلبات التأهيل الجامعي لرتبة أستاذ

من إعداد الأستاذ:

-د. مراد قبال

السنة الجامعية:(1444-1445هـ/ 2023-2024م)

فهرس الموضوعات:

مقدمة:..... 1

الدرس الأول: الوثائق الأرشيفية:..... 2

أولا: تعريف الأرشيف..... 2

ثانيا: أنواع الأرشيف..... 3

أهمية الوثائق الأرشيفية كمصدر تاريخي..... 5

ثالثا: الأرشيف في الجزائر..... 6

رابعا: مكونات الأرشيف الوطني..... 7

أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية للجزائر في الداخل والخارج:..... 7

أولا- داخل الوطن:..... 7

ثانيا: خارج الوطن..... 10

صعوبات/ تحديات/ عراقيل تواجه الباحث في التعامل مع الوثائق الأرشيفية..... 20

الدرس الثاني: المخطوطات..... 22

تعريف المخطوط..... 22

تعريف علم المخطوطات (الكوديكولوجيا Codicologie)..... 23

المخطوطات مصدر لكتابة تاريخ الجزائر..... 23

أهم أماكن تواجد المخطوطات الجزائرية..... 24

أولا: داخل الوطن..... 25

ثانيا: خارج الوطن..... 28

المجلس العلمي لكلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية - جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

تحقيق المخطوطات..... 32
فهرسة المخطوطات..... 33
عناية المستشرقين بالمخطوط الجزائري..... 35
العقبات التي تعترض الباحثين في المخطوطات..... 36
حلول ناجعة..... 37
الدرس الثالث: الجرائد والصحف الاستعمارية..... 40
تعريف الصحافة..... 40
ميلاد الصحافة في الجزائر..... 44
الصحافة في الجزائر خلال العهد الاستعماري..... 46
الصحافة الاستعمارية في الجزائر عربية القلم..... 48
صحافة أحباب الأهالي..... 55
الدرس الرابع: الجرائد والصحف الجزائرية..... 57
أولا: الصحافة الأهلية..... 65
ثانيا: الصحافة الإصلاحية..... 68
ثالثا: الصحافة المحافظة..... 70
رابعا: الصحافة الوطنية..... 70
سابعا: الصحافة الثورية..... 72
دراسة تطبيقية لصحيفة جزائرية..... 73

المركز الجامعي الجيلالي بونعامة خميس مليانة * معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية * المجلس العلمي

الدرس الخامس: الكتابات التاريخية الفرنسية..... 88
بدايات الاهتمام الفرنسي بالجزائر..... 88
نظره المدرسه التاريخيه الفرنسيه للفتره العثمانيه في الجزائر..... 90
الكتابه التاريخيه الاستعماريه الفرنسيه من خلال اسهامات بير بروجر في المجله الافريقيه..... 91
اهتمام الكتابات الفرنسيه بالمخطوطات المحليه "المجله الافريقيه" نموذجا..... 92
الدرس السادس: الكتابات التاريخية الجزائرية..... 96
الجزائريون واشكاليه كتابه التاريخ..... 96
الكتابات التاريخيه الجزائريه خلال فتره الاحتلال الفرنسي..... 97
اولا من الاحتلال الفرنسي 1830 الى الحرب العالميه الاولى..... 97
ثانيا: من نهايه الحرب العالميه الاولى الى استقلال الجزائر 1962..... 98
الكتابات التاريخية بعد الاستقلال..... 102
المدرسة التاريخية الجزائرية..... 102
المؤرخ يحي بوعزيز رائد من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية..... 103
الخاتمة..... 103
قائمة المصادر والمراجع..... 104
فهرس الموضوعات..... 112

المجلس العلمي

مقدمة:

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها، سواء المادية أو غير المادية، أهمية بالغة المؤرخ، إذ تعتبر مادته الأولية في كتابة تاريخ الشعوب والبلدان، وحتى تراجم الشخصيات، وبذلك فإن عمل المؤرخ، وجودته وموضوعيته، متوقف على مدى حصوله على هذه المصادر، وقدرته على توظيفها والاستفادة منها.

تعتمد الدراسة التاريخية على العديد من المصادر، التي تساعد المؤرخ، ويعتمد عليها كسلم، يرتقي من خلاله، باحثا عن الحقيقة، مستخدما آليات يجندها بمنهجية علمية دقيقة، تمكنه من خلالها انتقاء الغث من السمين.

تتمثل المصادر التاريخية في الوثائق التاريخية، المذكرات الشخصية، المخطوطات، كتابات وأشعار المعاصرين وشهود العيان، فضلا عن كتابات المؤرخ المحدثين، واللقاء والمقابلات الشخصية، المراجع المختلفة الأخرى الكتب ودوائر المعارف والمعاجم والدوريات المختلفة.

ويعج تاريخ الجزائر بالمصادر المختلفة التي تثبت عراقة هذه الأرض وأصالة هذا الشعب؛ والتي تتنوع وتتوزع بين المادية وغير المادية، والمحلية والخارجية، حيث يصعب حصرها حتى الآن، وهي تمد الباحث بثروة من المعلومات القيمة التي تمكنه من كتابة التاريخ بنزاهة وموضوعية.

فما هي هذه المصادر؟ وما هي أماكن تواجدها؟ وكيف يمكن الإفادة منها؟

الدرس الأول: الوثائق الأرشيفية:

مقدمة:

يعتبر الأرشيف الوطني مصدر قوة للمجتمع والدولة معا، مما يجعل الاهتمام به من عوامل الاهتمام بالتشريعات والتكنولوجيا، فالتشريعات تساعد في التنظيم والحماية المادية والدعم المادي والمالي، وفي هذا الصدد لم تتأخر الجزائر في التزود بالأدوات القانونية والضرورية لضمان السير الأمثل لقطاع الأرشيف الوطني، وفيما يتعلق بالتكنولوجيا، فهي تتيح فرصة التحكم والسيطرة، وكذا الاستفادة الجيدة من المنابع المعرفية والمعلوماتية المتدفقة من الأرشيف الوطني. وهنا تظهر أهمية القوانين والتشريعات وتكنولوجيا المعلومات، وما تقدمه من تسهيلات وتقنيات تتيح الاستغلال الجيد للأرشيف الوطني، مما يسمح بإحداث قفزات نوعية من أجل تطوير المجتمع بصفة عامة، والبحث العلمي التاريخي بصفة خاصة.

أولا: تعريف الأرشيف:

أ- لغة: كلمة أرشيف يونانية المصدر "Arché" أو "Archion" ومعناها السلطة، كما عرفت في اللاتينية بـ "Archivum" ومعناها مصطلح الورقة.

ب- اصطلاحا: للأرشيف عدة تعريفات اصطلاحية، نذكر منها:

الأرشيف هو مجموعة الوثائق التي تتضمن الأوراق والكتب والخرائط والتسجيلات السمعية البصرية والمواد المُليزرة الأخرى، التي نشأت، أو التي وردت فيما يتعلق بتطبيق القوانين، أو المعاملات التجارية، أو المعاملات العامة، والتي رُؤي الإبقاء عليها لقيمتها المستمرة، فهذه الوثائق تعتبر تاريخية وغير جارية، انتهت عملية استخدامها من طرف الإدارات المنتجة لها، لكن تقرر الإبقاء عليها لما لها من قيمة تاريخية، كما يجب أن تجمع في مكان واحد، وفقا لأنظمة معينة لتيسير عملية البحث التاريخي فيها[1].

فالوثائق الأرشيفية هي مجموع الوثائق، مهما كان حاملها وتاريخها وشكلها، والتي أنتجتها أو استلمتها أي هيئة أو منظمة، مادية أو معنوية، عامة أو خاصة، أثناء تأديتها لنشاطاتها المسندة إليها، كما يشترط أن تكون منظمة بهدف الرجوع إليها بسهولة[2].

---

[1] زهير حافظي، "الأنظمة الآلية ودورها في تنميه الخدمات الأرشيفية -دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة-"، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم المكتبات**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه منتوري، قسنطينة، مارس 2008، ص 24.

[2] ظاهر محمد صكر الحسناوي، **دراسات في منهجية الفكر التاريخي** إطلالة على دور الوثيقة في كتابة التاريخ، الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، الرياض، 2014م، ص 69- 70.

ج- تعريف الوثيقة الأرشيفية: لقد وردت عند تناولنا لمفهوم الأرشيف كلمة أو مصطلح "وثيقة أرشيفية"، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما يدل على المكانة التي تحتلها الوثيقة ضمن الأرشيف، ويمكن تعريفها بأنها: "تعتبر الوثيقة أصغر وحدة في الأرشيف، كالرسالة، التقرير، وغيرها...، كما يمكن أن تتكون من ورقة واحدة أو عدة أوراق[3].

ثانيا: أنواع الأرشيف: تنقسم المصادر المكتوبة إلى نوعين: نوع يتعلق بالوثائق الأصلية الموجودة بدور الأرشيف، وتضم عدة أشكال: من مراسلات رسمية وشخصية، ومعاهدات وتقارير سرية، وعقود ومذكرات، ويوميات وتسجيلات، وبالتالي فهي تشكل مصدرا أوليا، لأنها تتوفر على قسط كبير من المصداقية، باعتبارها كتبت لذاتها، ولم تكتب لتكون شاهدة على تلك المرحلة. أما النوع الثاني فيضم في معظمه: مخطوطات مطبوعة وغير مطبوعة، تكون معاصرة للواقعة، غير أنها كتابات غير أصلية، لأنها اعتمدت على مصادر أولية، وبالتالي فإنها لا تخلو من الذاتية، وتحتاج إلى بعض النقد والتمحيص[4].

1- الأرشيف حسب شكل الوعاء: أهم هذه الأشكال هي:

أ- المخطوطات: المخطوطات هي ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة، وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات.

ب- الخرائط: شهدت الخرائط عدة تطورات، خاصة بعد اختراع الطباعة، حيث أصبحت تستعمل تقنيات أكثر دقة، جعلها تكتسب قيمة كبيرة، ومصدرا أساسيا للبحث العلمي، إضافة إلى أنها وسيلة أساسية لإنجاز الدراسات التاريخية.

ج- الوثائق المطبوعة: يقصد بالوثائق المطبوعة، تلك الوثائق التي أنجزت عن طريق استخدام مختلف آلات الطبع، أو عن طريق الحاسوب، مثل الوثائق الإدارية، وأصبحت الوثائق المطبوعة مع مرور الوقت مصدرا أساسيا من المصادر التاريخية يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في دراسة الحضارات التي عرفها الإنسان عبر الفترات الزمنية المختلفة.

---

[3] حافظي، مرجع سابق، ص 27.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 39.

ويشمل تعريف الوثائق جميع النصوص والموضوعات المنقوشة والمكتوبة التي دوّنت لأهداف متنوعة، ولم يكن تدوينها أصلا بغرض نشرها. كما تضم الوثائق المطبوعة نوعين:

1- رسمي: ويشتمل على المعاهدات والقوانين، والمراسيم (أو الفرمانات)، وغيرها مما يتصل بشؤون الحكم.
2- خاص: ويشتمل على سجلات وعقود وخطابات وغير ذلك.

ولا تقل الوثائق الخاصة في قيمتها وأهميتها عن الوثائق الرسمية، إذ تلقي الضوء على أحوال المجتمع، والعلاقة بين أفراده، وبينهم وبين السلطة الحاكمة، وغير ذلك من الأمور، ويزيد من قيمتها أنها تصل إلينا مكتوبة بخط أفراد من الشعب دون تنميق أو تحريف.

د- الوثائق السمعية البصرية: الوثائق السمعية البصرية هي فئات من أوعية المعلومات، وخاصة في مجال التصوير والتسجيل، مما ساهم في تنوع أوعية الأرشيف، وتعتمد على الصوت أو الصورة أو عليهما معا.

فالأولى تعتمد على السمع، مثل التسجيلات الصوتية على الأشرطة والأسطوانات، أما الثانية (البصرية) فهي تعتمد على حاسة البصر في التعرف على المعلومات، مثل الأفلام الثابتة والمتحركة.

أما السمعية البصرية فهي تعتمد على السمع والبصر معا، ومن أجل تمييزها عن الأرشيف التقليدي، فقد اصطلح على تسميتها بالأرشيف الجديد.

د- المصغرات الفيلمية (الميكرو فيلم): المصغرات الفيلمية عبارة عن أسلوب تعامل تقني حديث مع مصادر المعلومات، يعتمد على تسجيل العديد من مصادر المعلومات على أفلام خاصة بمساحة صغيرة جدا، وحفظها في أماكن صغيرة، واسترجاعها بسرعة عند الضرورة، ويمكن خزنها من خلال هذه المصغرات الفيلمية التي تستند أساسا إلى إمكانية تصوير النسخ الأصلية من الوثائق على أفلام مصغرة، وإرجاعها إلى حجمها الطبيعي، أو تصغيرها، أو تكبيرها.

والمصغرات الفيلمية مصطلح جاء من الكلمة اللاتينية وتعني الأشكال الصغيرة، ويطلق المصطلح على كل أشكال التسجيل أو النسخ المصغر، وهي من المواد والوسائط البصرية التي تستنسخ عليها الكتب والدوريات والوثائق المختلفة بصورة مصغرة جدا، بحيث لا يمكن قراءتها في حجمها المصغر وبالعين المجردة، وبالتالي

إعادتها إلى حجمها، واستنساخ صورة ورقية عنها، ولا يتم ذلك إلا بوساطة أجهزة القراءة.

لذلك تمثل المصغرات أو الأشكال المصغرة مصادر معلومات وثائقية مهمة للعديد من المكتبات ومراكز المعلومات[5].

أهمية الوثائق الأرشيفية كمصدر تاريخي: لا شك أن البحث التاريخي لا يكون ذا أهمية وقيمة علمية، إلا إذا اعتمد على المصادر الأولية، التي تمكن الباحث من استخلاص الحقيقة كاملة غير منقوصة، ومن ذلك المصادر المادية، كالآثار والعمران، والشفوية، كالشهادات الحية لأولئك الذين عاصروا الحادثة، وأهمها على الإطلاق المصادر المكتوبة، كالمخطوطات والوثائق، التي أصبحت تشكل المصدر الأساسي لأي باحث في التاريخ.

وقد دفع ذلك المؤرخين الفرنسيين "لانجو" و"سينويوس" في أواخر القرن 19م، إلى القول: "أن التاريخ يصنع من الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ"، ويؤكد هذا الرأي "أسد رستم" حين يقول: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ"، وهكذا فإن الاستغناء على استغلال الوثيقة، يفقد البحث التاريخي قيمته، وقد يصبح تافها لا قيمة، له وتكرارا ما كتبه الآخرون، أي أن الوثيقة تمثل أداة هامة وخطيرة في يد المؤرخ، تمكنه من الوصول إلى حقائق كانت مجهولة، وتصحيح أخرى -كانت مؤكدة-، ولهذا نجده يبذل قصارى جهوده للحصول عليها، وينفق من أجل ذلك الكثير من الوقت والمـــال"[6].

وعلى سبيل المثال فإن المؤرخ الذي يكتب عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وجب عليه أن يعرج على ذلك الكم الهائل من الوثائق الموجود في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، والمعروف بخط همايون، والعديد من هذه الوثائق محفوظة بأرقامها الأصلية في مركز الدراسات التاريخية بمدينة الجزائر، وقد أحضرها المرحوم أحمد توفيق المدني، وعددها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثيقة، وقد أسند المركز مهمة ترجمتها للأستاذ التركي فكري طونا، كما يحتوي مركز الدراسات التاريخية أيضا على ما يعرف بدفاتر الجزائر العربية والتركية، وهي سجلات الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، وقد اهتم بعض الباحثين بدراسة بعضها، وعلى رأس هؤلاء المؤرخ عبد الجليل التميمي، الذي تمكن من وضع أول فهرس مفصل لها بعنوان "موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر"، هذا الكم الهائل

---

[5] حافظي، مرجع سابق، ص ص 33- 35.

[6] محمد بوشنافي، "أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند الدكتور يحيى بوعزيز"، **الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية**، العدد الأول، 2011، ص 31.

من الوثائق الموجود بالجزائر، يؤكد القيمة التاريخية لها، والتي ما يزال بعضها دفين أروقة الأرشيف[7].

ثالثا: الأرشيف في الجزائر: تقول القاعدة التاريخية الكلاسيكية "لا تاريخ دون وثائق"، ويذهب المؤرخ المغربي "عبد الله العروي" أبعد من ذلك، حين يؤكد: "يتغير نوع الوثيقة -أي الرمز الشاهد-، فيتغير مفهوم الحدث، وبالتالي يتغير النقد والتأليف، أي تتغير ذهنية المؤرخ[8].

يرجع تاريخ أقدم وثائق الأرشيف الوطني إلى العهد العثماني، ابتداءً من القرن السادس عشر وإلى بداية القرن التاسع عشر، وهي اليوم محفوظة في أغلبيتها في مركز الأرشيف الوطني بالجزائر، وتمثل جزءً هاما من تراثنا الأرشيفي المنقوص من أرصدة العهد الاستعماري الفرنسي (1830- 1962م)، إذ أن الفرنسيين أقدموا قبل الاستقلال على تحويل مكثف لأرشيف هذه المرحلة التاريخية إلى فرنسا، ولم يتم استرداد إلا الجزء القليل، في حين بقي الجزء الأكبر والأهم منها محفوظا في "آيكس آن بروفانس" بفرنسا.

رابعا: مكونات الأرشيف الوطني: يتكوّن الأرشيف الوطني الجزائري مما يلي:

1- الوثائق العثمانية.

2- أرشيف العهد الاستعماري.

3- أرشيف الثورة التحريرية المباركة (1954- 1962م)

3- الوثائق التي أنتجتها مؤسسات الدولة بعد الاستقلال.

أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية للجزائر في الداخل والخارج:

أولا- داخل الوطن:

I- الأرشيف العثماني الموجود بالجزائر: يتكوّن الأرشيف العثماني الموجود في الجزائر من رصيدين:

---

[7] مسعود بقادي، "دور الأرشيف العثماني في كتابه تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد الثالث، العدد 1، 24- 1- 2017، ص ص 127- 159.

[8] محمد غالم، "من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية"، **إنسانيات**، عدد 12، سبتمبر- ديسمبر 2000، ص 27.

أ- **الرصيد الأول: الرصيد العثماني المستودع في مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية**[9] بالحامة في بلدية الشهيد محمد بلوزداد: يحتوي هذا الرصيد على ألف وستمائة واثنين وأربعين (1642) وثيقة من العهد العثماني، تمثل أربعمائة وثمان وثلاثين (438) وثيقة منها الرصيد القديم بالمكتبة الوطنية بالجزائر، وهي موزعة على خمس مجموعات، تشكل كل منها ملفا واحدا، وهي التي تحمل الأرقام التالية: 1641، 1642، 1903، 2316، 3203.

وتمثل ألف وست وثمانون (1086) وثيقة الرصيد الجديد الذي حصلت عليه المكتبة الوطنية، أو بالأحرى أعيد إليها مؤخرا، وهو رصيد "دلفان"، وهي موزعة على اثني عشر ملفا، توجد ضمن خمس مجموعات تحمل الأرقام التالية: 3910 (ملفان)، 3204 (ملفان)، 3205 (ملفان)، 2306 (ثلاثة ملفات)، 3207 (ملفان).

وتمثل المائة والعشرون (120) وثيقة الباقية المجموعتين التونسيتين، ورقمهما 37 و3180 بالمكتبة الوطنية بتونس.

ومن خلال ملاحظة واستقراء هذه الوثائق، تتبين لنا الملاحظات التالية:

- إن غالبية الوثائق، سواء تلك التي في الرصيد القديم أو الرصيد الجديد، هي عبارة عن ترجمة عربية لأصول تركية مفقودة، واحتفظت بنفس أرقام الأصول التركية التي ترجمت عنها تلك الوثائق.

- كتبت هذه الوثائق بخط مغربي غير متقن، يصعب قراءته في كثير من الحالات، وأسلوبها ركيك، مزج فيه صاحبه بين العربية والتركية، بحيث لا تؤدي عباراته في كثير من الأحيان المعنى المقصود بها.

- بالوثائق تشطيبات كثيرة جدا، وورقها غير سميك وضعيف المقاومة، وبعض الوثائق كتبت على قصاصات من الورق من النوع نفسه، وبعضها كتبت على أوراق استعملت إحدى جهتيها لكتابة وثائق أخرى شطب عليها.

- الشيء الذي يلفت الانتباه أن ذلك الورق تعرّضت له الأرَضة قبل أن تكتب الوثائق عليه، إذ لوحظ أن الكاتب كان يتجنب الكتابة في الأماكن التي أكلتها الأرضة.

وكل ذلك يدل على أن تلك الترجمة العربية لم توضع للاحتفاظ بها، وتبقى بين أيدي الباحثين للاستفادة منها، وإنما وضعت لأجل تسهيل المهمة لأول محافظ على

---

[9] أنظر: خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني** بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2012، ص ص 26- 160.

الأرشيف العثماني والعربي بالجزائر، وهو المحافظ ألبير دوفو[10]، الذي عينته الإدارة الاستعمارية، وهو فرنسي كان يحسن العربية لترجمتها إلى الفرنسية في مرحلة ثانية.

* أهميتها: إن أهمية هذه الوثائق أمر لا يمكن إنكاره بحال من الأحوال، فبواسطتها ستتضح الكثير من الجوانب مستقبلا عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة أن البعض منها تعد نماذج فريدة، لا يُعتقد وجود مثلها في أماكن أخرى.

* محتوياتها: تتضمن هذه الوثائق ما يلي:

- قرارات سلطانية (فرمانات)، بمقتضاها تم تعيين ولاة الجزائر من طرف الباب العالي أو تجديد الولاية لهم.

- وثائق تضمنت أخبار عن ولادة الأبناء لدى السلاطين العثمانيين، وأوامر إجراء مراسيم الاحتفال التقليدي بتلك المناسبات.

- أوامر سلطانية (فرمانات) موجهة إلى الولاة، أو صدرت من أحد وزرائه، وفي مقدمتهم وزير الخارجية والشؤون البحرية الـ"قبودان دريا"، مثل أوامر إرسال السفن الجزائرية لتشارك في الحرب إلى جانب الأسطول العثماني، وأوامر الإفراج عن السفن التي استولى عليها الجزائريون، والتابعة لرعايا الدولة العثمانية أو للدول الصديقة لها.

- قوائم للهدايا التي كان ولاة الجزائر يرسلونها إلى الباب العالي.

- معاهدات الجزائر مع بعض الدول.

- وثائق تضمنت موضوع التجنيد الذي قام به الجزائريون في مدن الأناضول، وبشكل خاص في أزمير، حيث كان للجزائر مقرا خاصا يسمى "خان الجزائر"، يقيم فيه الموظفون المشرفون على جمع المتطوعين، وإرسالهم إلى الجزائر يرأسهم "الباشدائي".

- رخص سلمت للجنود لزيارة ذويهم أو لتأدية فريضة الحج.

- وثائق عبارة عن فواتير لسلع اشتريت من الخارج، وعتاد قدمته بعض الدول للجزائر.

---

[10] المحافظ ألبير دوفو (Albert Devoulx)، عينته الإدارة الاستعمارية سنة 1848، كان دوفو عارفا باللغة العربية، وهاويا للحضارة العربية الإسلامية، أسوة بوالده الذي عاش بالجزائر، إنّ الرصيد القديم بالمكتبة الوطنية الجزائرية هو من مخلفاته، وقد اعتمد عليه لنشر عدة مؤلفات.

ب- الرصيد الثاني: الرصيد العثماني بالمركز الوطني للأرشيف: صدر قرار رئاسي سنة 1971م يقضي ويتضمن تأسيس المركز الوطني للدراسات التاريخية، الذي من أهدافه الأساسية جمع وجرد كافة أنواع المصادر والوثائق والمحفوظات التي تكون صالحة لإعداد تاريخ عام للجزائر.

وبناءً على هذا الأساس تم إرسال المرحوم الأستاذ أحمد توفيق المدني بصفة رسمية إلى تركيا، نظرا إلى علاقته الوطيدة ببعض رجالات تركيا، وبناءً على هوايته لميدان التاريخ والتراث الأصيل، كي يجلب من دُور وثائقها الغنية بالوثائق العثمانية بتاريخ الجزائر، باعتبارها إحدى المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الجزائر الحديث، وخاصة فيما يتعلق منه بالفترة العثمانية.

وبعد جهد جهيد ورحلات عديدة إلى استانبول، مركز ومخزن الوثائق العثمانية، تمكن المرحوم أحمد توفيق المدني من الإتيان بما يقارب أربعة آلاف (4000) وثيقة عثمانية خاصة بتاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، ووضعها بالمركز الوطني للدراسات التاريخية (المركز الوطني للأرشيف حاليا)، لتكون في متناول الباحثين.

كانت تلك الوثائق مكتوبة باللغة العثمانية (أحرفها عربية)، ولترجمتها إلى العربية أستعين بأحد السوريين العاملين بوزارة التربية الوطنية، وهو السيد فكري طونة عام 1979م.

* محتوياتها: تتكوّن الوثائق التي جلبها المرحوم الشيخ أحمد توفيق المدني من عدة دفاتر، مثل: دفتر خط همايون، دفتر إرادة، دفتر مهمة، دفتر السلاطين، ودفتر الخارجية.

ويمكن تقسيمها بشكل عام وبصورة مختصرة من حيث محتوياتها إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: يتعلق بما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، ونعني بذلك الفترة التي تشمل الإدارة العثمانية للبلد، من بدايته إلى نهايته.

- القسم الثاني: يتعلق بالأحداث والأوضاع التي سادت في الجزائر أثناء محاولة الفرنسيين لاحتلالها، سواء كانت هذه الأحداث بين الجزائريين والفرنسيين من ناحية، أو بين الباب العالي والفرنسيين من ناحية أخرى.

- القسم الثالث: يتعلق بالأحداث التي ظهرت في الجزائر وخارجها كنتيجة لمقاومة الاحتلال الفرنسي، كالمساعي السياسية التي قادها كل من حمدان بن عثمان خوجة والدولة العثمانية ضد الغزو، ومقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي له.

ثانيا: خارج الوطن: تعد أقسام الأرشيف الفرنسي والبريطاني من اهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في انجاز دراستهم، وبامكاني الباحث ان يستخرج من وثائقها المتنوعة معلومات تاريخيه لا تجود بها أحيانا وثائق البلد الذي يتعلق به موضوعه. وكان اهم قسم من هذه الوثائق هو المتمثل في وثائق وزارتي الخارجية في باريس ولندن، والذي يشتمل على مراسلات قناصل البلدين (فرنسا وبريطانيا) في الجزائر، وسفرائهما في استانبول[11].

- الأرشيف الجزائري الموجود في فرنسا: يتكوّن الأرشيف الجزائري المُرحّل – عموما- من قسمين رئيسيين: القسم الأول: يمثل أرشيف الفترة العثمانية، أما القسم الثاني فيتعلق بأرشيف الحقبة الاستعمارية، وهو في عمومه يقدر بحوالي 200 ألف علبة (600 طن) من الأرشيف العائد إلى الفترة الاستعمارية، و1500 علبة من الوثائق العائدة إلى الفترة العثمانية.

وقد تمّ نقل هذا الكم الهائل من أربعة مصالح رئيسية: مصلحة أرشيف الحكومة العامة (أي رئاسة الحكومة حاليا)، ومن محفوظات ولاية الجزائر، ومن محفوظات ولايتي وهران وقسنطينة[(12)].

* <u>التعريف بأرشيف الفترة الاستعمارية (1830- 1962م)</u>: وهي الوثائق التي تكوّنت نتيجة نشاط الإدارة الاستعمارية في الجزائر، والتي تتكوّن من أنواع عديدة من الوثائق في شكل: مراسلات وتقارير، منشورات وبلاغات، خطابات وتصريحات، إعلانات، وثائق صحفية، وثائق فوتوغرافية، كتيبات ومنشورات، برقيات ووثائق تتعرض للنشاط الدبلوماسي الجزائري، هذا كله إلى جانب المخطوطات والكتب التاريخية والدينية والأدبية والعلمية وغيرها.

ولقد تم نقل مئات الأطنان من هذه الوثائق إلى فرنسا مباشرة بعد الحملة الفرنسية على الجزائر، وأثناء حرب التحرير الجزائرية، وقبيل استقلال الجزائر بشهور: أي: سنة 1961م[(13)].

تونس: نظرا إلى العلاقات الوطيدة التي كانت ولا تزال تربط بين الجزائر وتونس باستمرار، بحكم التاريخ من جهة ، والجغرافيا من جهة ثانية، فإن الجزائر كان لها

---

[11] خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798- 1830م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 1988، ص 9.

[12] عبد القادر دوحة، "الأرشيف الجزائري بفرنسا من منظور القانون الدولي"، **الحوار المتوسطي**، المجلد 5، العدد 1، 15-03-2014، ص ص 39- 49.

[13] دوحة، مرجع سابق، ص ص 39- 49.

حضور واسع في وثائق الأرشيف التونسي، ومن أجل ذلك بات ضروريا أن يوجه الباحثون الجزائريون المهتمون بتاريخ بلادهم، أنظارهم إلى الأرشيف الوطني التونسي، لمعرفة ما تتضمنه وثائقه من معلومات تاريخية، والاستفادة منها في إعداد أعمالهم.

وكان أبرز هؤلاء الباحثين المؤرخ "يحيى بوعزيز"، الذي أعد أعمالا جليلة حول رجال المقاومة الجزائريين في منطقة الشرق، ونشر حولهم وثائق ذات أهمية كبيرة، عثر عليها في ذلك الأرشيف، وسار على نهجه بعد ذلك باحثون آخرون، نذكر منهم الدكتور إبراهيم مياسي بجامعة الجزائر، والدكتورة جميلة معاشي بجامعه قسنطينة، وكذا الدكتور عميراوي احميده، والدكتورة وداد بلامي بجامعه الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ومحمد بوطيبي من جامعة المدية.

ولكن الأرشيف التونسي إذا كان قد قصده بعض الباحثين الجزائريين من أجل البحث في وثائق معينه ذات صلة بموضوع محدد، فإن جزائريين آخرين غيرهم قصدوه لاكتشاف ما يتضمنه من وثائق تاريخية حول الجزائر بشكل عام، والتعريف بها لدى الباحثين من أجل استثمارها في البحث التاريخي، وهذا الهدف هو الذي سعى إليه في سبعينيات القرن الماضي، اثنان من الأرشيفيين، هما: الأستاذ عمر حاشي مدير أرشيف ولاية مدينة الجزائر، والأستاذ أحمد بجاجة، مدير أرشيف ولاية قسنطينة، فكلاهما بزيارة رسمية إلى الأرشيف التونسي، وتعرف على محتوى الأرشيف، وما يتضمنه من أرصدة وثائقية ذات صلة بتاريخ الجزائر، وأعدا ملخصين لتلك الأرصدة.

جاء ملخص الأستاذ عمر حاشي في سبع صفحات، وعنوانه "بعض مصادر تاريخ الجزائر بدار الوثائق التونسية (بالعربية والفرنسية)، وجاء ملخص الأستاذ أحمد بجاجة في ثلاث عشرة صفحة، وعنوانه "مصادر تاريخ الجزائر في الأرشيف العام بتونس" (بالفرنسية)، ولكن الأرشيفيين الجزائريين المذكورين، لم يكتفيا بالتعرف على الأرصدة الوثائقية التي تتعلق بتاريخ الجزائر في الأرشيف التونسي، وإنما قاما بتصوير بعض تلك الوثائق أيضا، وأودعاها مقري الأرشيف الذين كانا يشرفان عليهما، في كل من مدينة الجزائر ومدينة قسنطينة، وقد بلغ عدد الوثائق التي أحضر أحمد بجاجة صورا لها 143 وثيقة، وقام الأستاذ أحمد بوزيد الذي يعمل أمينا للوثائق بالأرشيف بولاية قسنطينة، بإعداد كشاف لها في عام

1989، مكون من 24 صفحة، وعنوانه "مجموعة نسخ الرسائل العربية مأخوذة من أرشيف دولة تونس"[14].

المغرب الأقصى: وردت بعض الوثائق الأرشيفية في كتاب للمؤرخ والأديب المغربي عبد الله كنون، عنوانه "رسائل سعدية"، (تطوان، معهد مولاي الحسن، 1954م)، ويتضمن وثائق مغربية عبارة عن رسائل مرسلة من السلاطين المغاربة إلى ولاة الجزائر، والسلاطين العثمانيين في استانبول. وهناك أيضا مجموعة وثائق أرشيفية تضمنها العمل الذي نشره محمد مزين (من المغرب) حول "المصادر والوثائق المغربية المتعلقة بالجزائر في العهد العثماني الأول"[15]، إذ تحدث عن ثلاث مجموعات من الرسائل السعدية، إحداها بالمكتبة الوطنية، والثانية بالخزانة الحسنية، والثالثة قال بأنها ملك خاص.

وعلى العموم توجد وثائق الأرشيف الجزائري في المغرب في المراكز التالية:

الخزانة الحسنية: توجد في مدينه الرباط، وهي من أكبر مؤسسات حفظ المصادر التاريخية في المملكة المغربية، حيث تحتفظ بقسم معتبر من وثائق المغرب في مرحلة ما قبل الحماية، ومنها مراسلات السلاطين المغاربة الداخلية مع نوابهم في المدن الكبرى، وهي طنجة، وتطوان، ووجدة، وكذلك مع قادتهم العسكريين في تلك المدن وخارجها، ذلك زيادة على سجلات الادارة المركزية المتعلقة بتسيير المصالح المالية والأمنية والفضائية ونحوها، ومعظم تلك الوثائق لها فهرس عام، أنجزته إدارة الخزانة في عدة أجزاء، ضمن سلسلة "فهارس الخزانة الحسنية"، وتزود إدارة المكتبة الباحثين الذين يزورونها، بنسخ منه من غير مقابل، باعتبارها هدايا على نفقة الخزانة.

المكتبة الوطنية المغربية: تحتوي هي الأخرى على رصيد معتبر من الوثائق المغربية، وهي لا تختلف في موضوعاتها عن وثائق الخزانة الحسنية، تحتوي على فهرس عام للمخطوطات، أنجزته إدارة المكتبة. قد أسفر جهد الأستاذ الباحث خليفة حماش خلال عمليات البحث التي قام بها في المكتبتين، عن جمع عدد من الوثائق، قدره مائتان وثمان وسبعون وثيقة، بعضها يتعلق بالعهد العثماني، وبعضها الآخر وهو القسم الأكبر، يتعلق بعهد الاستعمار الفرنسي، أما موضوعاتها فهي تتمحور بصورة عامة حول المسائل الآتية:

- العلاقات المغربية الجزائرية في العهد العثماني.

---

[14] خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية (13)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1437ه/ 2016م، ص 7.

[15] أنظر: مجلة الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،ع 9، 1415ه/ 1995م.

- موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- هجرة الجزائريين إلى المغرب بعد وقوع الاحتلال، ومظاهر استقبالهم في المغرب من جانب السلطة.
- المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، ومنها مقاومة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة بشكل خاص.
- مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب، وإجراءات رسمها في العهد الفرنسي.
- الحياة الاجتماعية في منطقه الحدود في العهد الفرنسي.
- تنظيم التجارة بين الجزائر والمغرب في العهد الفرنسي[16].

تركيا: وثائق تاريخ الجزائر العثماني، وهي وثائق مصورة، أحضرها الشيخ أحمد توفيق المدني من قسم الوثائق المعروف باسم خط همايون، في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، وهي الآن محفوظة بأرقامها الأصلية في المركز الوطني للأرشيف بمدينة الجزائر، وعددها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثيقة، تغطي معظم العهد العثماني في الجزائر، وقد اهتم المركز بها، وأسند مهمة ترجمتها للأستاذ التركي فكري طونا، وهو أحد خريجي كلية الشريعة باستانبول.

- دفاتر الجزائر العربية والتركية، وهي سجلات الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، أخذها الفرنسيون إلى بلادهم عند خروجهم من الجزائر، وتمكنت الحكومه الجزائرية من استرجاع قسم منها عام 1965، والقسم الباقي عام 1981، وقد اهتم بها بعض الباحثين، ومن ابرزهم الدكتور عبد الجليل التميمي، الذي تمكن من وضع اول فهرس مفصل لها (موجز الدفاتر العربيه والتركيه بالجزائر، تونس، 1983)، وقد حفظت السجلات المذكوره في مركز الأرشيف الوطني بمدينه الجزائر، وهذه الدفاتر ذات أهمية بارزه فيما يتعلق بمعرفة الاشكال الصحيحة والاصليه للمصطلحات الاداره الجزائرية في العهد العثماني، والتي ورد معظمها في المراجع بأشكال مختلفة وأحيانا خاطئة.

- مراسلات دايات الجزائر اذا كانت سجلات الجزائر العربية والتركية تمثل القسم الأول من ارشيف الجزائر في العهد العثماني ، فان مراسلات دايات الجزائر، تشكل جزء من قسمه الثاني، وقد عثر على تلك المراسلات الدكتور عبد الجليل التميمي، ضمن مخطوطات المكتبه الوطنيه التونسيه، وهي عباره عن وثائق مجمعة على شكل مخطوط، ومكتوب باللغه العربيه، وبخط مغربي، لكنها ليست اصليه، وانما اغلبها مترجم عن الاصل، المكتوب معظمه كما يبدو من الترجمة

---

[16] خليفة حماش، **وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي** (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، الطبعة الثانية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص ص 8- 10.

باللغة العثمانيه ، والقليل منها فقط منقول علي الاصل المكتوب باللغه العربية ، وهذه الوثائق بعضها عبارة فرمانات من الباب العالي الى باشوات الجزائر، والباقي عبارة عن رسائل بعث بها اليهم وكلاء الاياله في المدن العثمانيه، مثل ازمير الاسكندريه وتونس، وتغطي جميعها الفطر الواقعه بين سنتي 1769 1830.[17]

ولقد أصدرت رئاسة الوزراء في تركيا كتابا تضمن عشرات الوثائق الأرشيفية التي تتعلق بالجزائر، والموجودة في مركز الأرشيف العثماني باستانبول بتركيا، جاء تحت عنوان: "الجزائر في الوثائق العثمانية"، وهو من 416 صفحة.

يكشف الكتاب في ضوء الوثائق الأرشيفية العثمانية، عن العلاقات العسكرية والإدارية والاجتماعية بين الدولة العثمانية والجزائر، فضلا عن سياسة الدولة العثمانية اتجاه الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي.

اختير للكتاب 96 وثيقة عثمانية، من وثائق مركز الأرشيف العثماني باستانبول، وهو يشتمل على أربعة محاور كبرى.

يحمل المحور الأول اسم "الجزائر تحت الإدارة العثمانية"، ويتناول علاقة الجزائر بالدولة العثمانية خلال الحقبة الممتدة بين سنتي 1560- 1827م، والتي ارتبطت فيها بالدولة العثمانية. ومن المسائل التي تلفت الانتباه في هذا المحور:

- الاهتمام العثماني بإدارة الجزائر بالشكل الجيد، وتعيينات الإداريين التي جرت في هذا المنوال.

- دور الجزائر في تحقيق الأمن في البحر المتوسط.

- المساعدات العسكرية والهدايا المتبادلة بين الجزائر والدولة العثمانية.

- إقامة الجزائر لعلاقات ودية مع الدول الاسلامية المجاورة، والتأكيد على الوحدة الإسلامية.

- المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأجنبية.

اما المحور الثاني الذي يحمل عنوان " الاحتلال الفرنسي والعلاقات السياسية مع الجزائر بعد الاحتلال"، فيضم وثائق تتعلق باحتلال فرنسا للجزائر وسياساتها،

---

[17] خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798- 1830م، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 1988، ص 7.

حركات المقاومة ضد فرنسا في المنطقة ، وتأييد هذه الحركات من قبل الدوله العثمانية ، وسياسه الدوله العثمانية تجاه مسألة استعادة الجزائر.

ويحمل المحور الثالث عنوان " هجره الجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي وضمها القانوني"، وتتناول الوثائق المدرجه فيها: اسكان المهاجرين من الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي في اراضي الدولة العثمانية ، كاسنانبول وأضنة وعكا وبيروت وعجلون، وتقديم المعونات المادية لهم، فضلا عن منحهم الاراضي والحيوانات والتجهيزات المطلوبه لغرض تشجيعهم على ممارسة الزراعة ، واعفاء المهاجرين من الخدمه العسكرية لمده محددة، ومنح الجنسيه العثمانية للطالبين منهم، وتأمين تمتع الاهالي في الجزائر بالحقوق المدنيه والوضع القانوني الذي يخضع له الجزائريون القادمون الى الدولة العثمانية.

وفي المحور الرابع والاخير من الكتاب، والذي يحمل عنوان " البطل القومي للجزائر: الامير عبد القادر"، نجد وثائق تتعلق بطلب الامير عبد القادر المساعدات من الدوله العثمانية ، وانتقاله الى الدوله العثمانية ، واسكانه في بورصة، وتغطية نفقاته من قبل الحكومه العثمانية ، وزيارته الى استانبول ، وتكريم افراد عائلته، بمنحهم الأنواط وتخصيص رتب رواتب تقاعديه لهم، ومنحهم أراضي زراعية، وقبول احفاده في المدارس العثمانية[18].

إيطاليا: تحتوي الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر والمتواجدة بإيطاليا معطيات وشهادات مكتوبة تخص تاريخ الجزائر إبان العهد العثماني، وتتطرق الى الأحوال الاجتماعية و السياسية والعسكرية والصحية، فضلا عن العلاقات الدبلوماسية الجزائرية خلال الفترة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر.

هناك دور ارشيف ايطاليه كثيرة تضم مجموعات هامة من الارشيف الذي يخص الجزائر، ويمكن استغلاله لمعرفه الاحوال الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية وأيضا الصحية ، وكذا تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدويلات الإيطالية من القرن السادس عشر وإلى غايه القرن التاسع عشر توجد في ايطاليا خمسه مراكز ارشيفيه هامه، حيث نعثر في هذه المراكز على ارشيفات ذات مواضيع متصله بالاحوال السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه و الدينية و الصحية و الدبلوماسية أيضا تضم هذه المراكز عده مجموعات صنفت ضمن مجموعات ثانوية تابع لها، بحسب المناطق الجغرافيه التي وردت منها التقارير، حيث انفردت منطقة شمالي افريقيا بإثنين وعشرين مجلدا ، تشمل الفتره الممتدة من 1638 وإلى غاية 1892.

[18] رئاسة الوزراء التركية، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، سيستام أوفسات، أنقرة، 2010، ص ص X XII .

وتبرز من بين هذه المجموعات الثانوية مجموعة تضم 460 صفحه من الوثائق، تغطي الفتره ما بين 1783 و 1791، تخص الجزائر وتونس وطرابلس، وهي في الغالب عباره عن تقارير مرسلة من قبل قناصلة اوروبيين وتجار وغيرهم، قدموا تقارير عديدة ، منها ما يخص الوضع الصحي في الجزائر اثناء انتشار الطاعون في 1691، ومنها ما يخص العلاقات الدبلوماسيه بين الجزائر وعدد من الدول.

وتحتوي هذه المجموعه أيضا على رسائل بعثها أسرى مسلمون، وفي مقدمتهم جزائريين كانوا محتجزين في مناطق تابعة للفاتيكان، ومن بينها رسالة لاسير جزائري يدعى " احمد" كان محتجا في نابولي الى بابا الفاتيكان انا آنذاك، مقدما في سياق كلامه نماذج عنها تبرز ان اصحابها كانوا يتمتعون بمستوى ثقافي وتعليمي اهم المراكز الأرشيفية في إيطاليا.

أرشيف مكتبة الفاتيكان: يعتبر ارشيف مكتبه الفاتيكان هاما جدا للدارسين لانه يعطي نظره حول العلاقات السياسيه والتاريخيه بين الجزائر وايطاليا، ومن بين ما يحتوي، نجد ارشيف خاص ومفصل بالحمله الاسبانيه على مدينه الجزائر، إضافة الى نص عن المعاهده المبرمة بين الجزائر والبندقية في 1763.

أرشيف الفيكارياتو: بروما تظهر فيه وثائق تتعلق بقضيه التنصير او عمليات التعميد التي مرست عنوة على الاسرى المسلمين، وذلك خلال القرنين السبع عشر والثامن عشر، والذي تجاوز عددهم الألف أسير، اغلبهم جزائريين.

أرشيف ليفورنو: يتميز بصفحات خاصه حول حول علاقة مقاطعه توسكانيا الإيطالية مع الجزائر خلال الثلث الاخير من القرن 16، وهي مراسلات امتدت ما بين 1577 و 1590، تعتبر اليوم بمثابه وثائق هامه حول العلاقات بين الجزائر وايطاليا[19].

كما قام الباحث إبراهيم سعيود بإنجاز عمل توثيقي عن تاريخ الجزائر مستمد من وثائق أرشيفية، فالكتاب عمل ارشيفي، اعتمد فيه الكاتب/ الباحث على ارشيف إيطاليا (روما، الفاتيكان..)، يتناول وضعيه الاسرى المغاربة عامة ، والجزائريين خاصة في إيطاليا ، ومصيرهم هناك بين السجن والبيع والتنصير، حيث احصى المئات من نماذج الاسرى الذين وقعوا بيد السفن الإيطالية ، وتم تحويلهم للأسر والبيع في الاسواق الاوروبية الفترة العثمانية ، ومن النتائج التي خلصت اليها الدراسة، أن الاسرى عانوا من الاهمال ومختلف صور الاهانه والعذاب، وان هذا الاهمال عائد الى كون المغرب الاسلامي لا وسائل ومصادر

[19] وكالة الأنباء الجزائرية ، "الأرشيفات الإيطالية تضم وثائق هامة حول تاريخ الجزائر"، الثلاثاء 19 ديسمبر 2023.

دي المعلومات تمكنه من تتبع اخبار أسراه في الدويلات الإيطالية ، ما صعب، أو جعل في باب المستحيل، تكوين صوره واضحة عن عددهم واماكن تواجدهم، ما جعلهم يعتبرون في حكم المفقودين[20].

إسبانيا: يعتبر الارشيف الاسباني من اكبر دور الأرشيف العالمية، من حيث كمية ما يحويه من الوثائق المتعلقة بتاريخ الاقطار العربية والاسلامية، بحكم العلاقات التاريخية التي عرفتها في العهود السالفة، خاصه مع بلدان المغرب، وموقعها الجغرافي الطبيعي، الذي ادى - بطبيعة الحال- إلى تنوع العلاقات وتجاذبها. والجزائر بحكم هذا الحال لعبت عبر التاريخ ادوار متميزه، جعلتها تدخل في علاقات متباينة مع دول البحر الابيض المتوسط، خاصة اسبانيا جاء الاحتلال الاسباني لوهران في اطار الجغرافيا والتاريخ معقد، خاصة بعد الدخول العثماني للمنطقه، وبعد استرجاع وهران سنه 1791 الى الحظيرة الوطنية وانسحاب الاسبان منها، راجت العلاقات التجاريه الجزائرية - الإسبانية بعد حصول إسبانيا على امتيازات تجارية ، أقرتها معاهده وهران سنه 1791م. ان هذه المسائل وغيرها يتوفر حولها كم هائل من الوثائق الأرشيفية محفوظه في دور الأرشيف الاسباني.

لا بأس ان نعرج على أهم دور الأرشيف ومراكز البحث في إسبانيا ، التي تتوفر على مادة ارشيفية هائلة، خاصة بتاريخ الجزائر خلال الفتره الحديثة والمعاصرة:

أرشيف سيمانكاس عمل على تاسيسه الملك كارلوس الخامس، وأنهاه ابنه فيليب الثاني، يجمع كل الوثائق الناتجو عن الهيئات الادارية للملكية الإسبانية ، منذ عهد الملوك الكاثوليك سنة 1475، الى حلول النظام الليبرالي سنه 1734، وانطلاقا من هذا التاريخ فتح أرشيف سيمانكاس ابوابه للباحثين، وهو يجمع أكبر مجموعة متجانسة ومتكاملة لتاريخ إسبانيا

الأرشيف التاريخي الإسباني: انشأ بموجب الامر الملكي الصادر في مارس 1866، ينقسم ارشيفه الى اربعه اقسام، من بينها قسم الدولة، الذي يشمل الوثائق المتعلقة بالعلاقات الخارجية مع دول المغرب، وهذا القسم بدوره ينقسم إلى أربعة اقسام فرعية، تتضمن مسائل تخص دول المغرب، وهي المراسلات مع السفارات والبعثات الدبلوماسية و السياسية والاتفاقيات وغيرها.

---

[20] إبراهيم سعيود، **الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال الفترة الحديثة من القرن 16 إلى القرن 18 دراسة في أوضاعهم الاجتماعية في ضوء الوثائق الإيطالية**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2024.

أرشيف وزاره الخارجية مدريد، يهتم بتاريخ العلاقات الاسبانيه الدولية ل 200 سنة الماضية، صنف سنه 1932 الى جزئين :الجزء الاول هو الارشيف التاريخي لغايه سنة 1931، اما الجزء الثاني هو الأرشيف المجدد من 1931 إلى الآن، وللاشاره فانه تم نقل جانب من هذا الأرشيف إلى مركز أرشيف ألكلا دي اينارس سنة 1965، ويحتوي الأرشيف التاريخي الذي تم نقله على وثائق ارشيفية هامة، وهي عبارة عن مراسلات مع قنصليات الجزائر ووهران وسيدي بلعباس الخاصة بالفترة 1850 و 1932، والمعاهدات المبرمة مع دول المغرب منذ 1764 الى سنه 1930، كما يحتوي على 3 خريطة للمغرب والجزائر وليبيا في القرنين 19 و 20. اما الأرشيف المجدد فجزء منه يهتم بالجزائر بعد الاستقلال، بعد اقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الجزائر.

أرشيف ألكالا دي اينارس، تأسس سنه 1976، واحد من أهم المراكز الأرشيفية في العالم، وثائقيا تتصدر الجزائر الدول المغاربيه، والذي يرجع تاريخها منذ الإيالة مرورا بالاستعمار ثم الاستقلال، حيث يحتوي على 249 رزمة وثائق ما بين سنتي 1803 الى غايه 1970م.

المكتبه الوطنيه الإسبانية (مدريد) تاسست في عهد فيليب الخامس في اواخر سنة 1711، وفتحت ابوابها ثمارس 1712، باسم المكتبه الملكية ، وفي عام 1836 خرجت المكتبة عن التاج الملكي، واصبحت تابعة لوزارة الداخلية ، وعرفت من حينها بالمكتبة الوطنية. تحتفظ وتستقبل المكتبة بنسخ عن كل الكتب المنشوره في إسبانيا، وتزخر بمجموعة متميزة من المخطوطات والمطبوعات والرسومات والخرائط والصور والتسجيلات الصوتية، وهي تتوفر على مادة ارشيفية هامة تتعلق بتاريخ الجزائر من القرن 16 الى القرن 20م.

المكتبة الملكية للتاريخ بدأت الأكاديمية كتجمع أدبي لبعض الأصدقاء في سنه 1735، وبموجب المرسوم الملكي الصادر عن فيليب الخامس في 17 جوان 1738، أصبحت تعرف بالأكاديمية الملكيه للتاريخ، وهي من المكتبات الغنية بمدتها المعرفية والتاريخية، كما تتوفر على أرشيف خاص بتاريخ الجزائر الحديث[21].

صعوبات/ تحديات/ عراقيل تواجه الباحث في التعامل مع الوثائق الارشيفية: يواجه الباحث أثناء تعامله مع الأرشيف والوثائق الأرشيفية جملة من العراقيل والصعوبات، نورد بعضها فيما يلي:

[21] حياة قنون، "التعريف بالأرصدة الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المودعة بإسبانيا"، **العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، المجلد الأول، العدد الثاني، سبتمبر 2018، ص ص 425-430.

- نقص التكوين القاعدي والبيداغوجي للطلبة والباحثين في الجامعات والمعاهد الأكاديمية.
- قلة الاهتمام الرسمي بقيمة ومكانة الأرشيف في حفظ تاريخ الأمة
- المصاعب التي يجدها الباحثون فيما يتعلق بالتنقل لدوري الارشيف خاصه خارج الوطن، وما يترتب عن ذلك من جهود وتكاليف ماديه.

- مشكلة اللغات الاجنبية التي تظل عائقا امام الباحثين، فالامر لا يتعلق فقط باللغه الفرنسية ، بل يتعداه الى اللغات الاوروبيه الأخرى، خاصه الإنجليزية و الألمانية و الإيطالية والروسيه.

- البيروقراطيه التي يجدها الباحثون في تعاملاتهم مع بعض دور الارشيف، خاصه داخل الجزائر والبلاد العربيه بشكل متفاوت، عكس التسهيلات الموجودة في دور الارشيف الغربية .

- عدم تلبية بعض المسؤولين في دور الارشيف لرغبه الباحثين في تصوير الوثائق، خاصه بالكاميرا الرقميه، لاسباب متعدده، واعذار غير منطقيه احيانا، .

- عدم قدره الباحثين الاطلاع على بعض الوثائق بحجه عدم استيفائها المده الزمنيه المسموح بها
- وجود تحديات تتعلق بطبيعه الوثائق الارشيفيه، من حيث حاله الورق ونوعيه الحبر المكتوبه بها.

- يجد الباحث صعوبه في قراءه الوثائق بخط اليد، مقارنه بالوثائق المكتوبه بالاله الراقنه.

- اختلاف دور الارشيف من حيث الاهتمام بوضع الفهارس والكشافات لوثائقها

الخاتمة: تعد الوثائق الارشيفيه المصدر الأول للباحث لكتابه التاريخ، لما تمثله من اهميه وقيمة معلوماتيه فائقه، تسمح للباحث بالاقتراب أكثر من وقائع بحثه، فهي افضل المصادر المكتوبه، وصاحبه الأولوية عن غيرها .ان هذا الكلام لا يعني ان يتغاضى الباحث عن حدسه وحذره في التعامل معها، فهي ليست بالكتاب المعصوم، ومن قام بتدوينها وتسجيلها انسان واداره في النهاية، لها ميولها وتوجهاتها وسياستها العامه أيضا لكي يكون البحث التاريخي قويا من حيث مضامينه وحيثياته وادواته، على الباحثين والطلبه الاستعانه بالوثائق الأرشيفية في انجاز ابحاثهم، مع ضروره الاستعلام جيدا عن كيفيه الوصول اليها والتعامل معها، ان ذلك يتطلب معارف وتقنيات يفترض ان الباحث ألم بها في تكوينه الاكاديمي.

الدرس الثاني: المخطوطات:

مقدمة: يعد المخطوط ذاكرة الأمة، وتأويل حاضرها، واستشراف مستقبلها، كما يعد مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني به، ودليلا على حراك علمي وثقافي للأمة في أحقاب زمنية متعاقبة، وركيزة أساسية في بلورة كيان الأمة، وبعث التراث بعثا صحيحا، والبناء عليه، والإضافة إليه، والمستقبل ما هو إلا الماضي مرورا بالحاضر، حيث تعتبر المخطوطات والوثائق بمختلف أنواعها من الكنوز التاريخية التي تحمي تراث الأمم والشعوب وتاريخ حضارتها وثقافتها على مدى الحقب التاريخية المتعاقبة، وتصور إنجازاتها، مما يستوجب الحفاظ عليها، وصونها من التلف.

تعريف المخطوط: وردت للمخطوط عدة تعاريف في المعاجم والكتب العربية:

أ- لغة: المخطوط لغة مأخوذ من خط، يخط، بمعنى كتب، أي صوّر اللفظ بحروف هجائية[22].

أو هو: المكتوب بالخط، لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي النسخة المكتوبة باليد[23].

ب- اصطلاحا: يعرفه الدكتور مصطفى السيد يوسف على أنه "كل ما كتب بخط اليد، سواء كان رسالة أو وثيقة، أو عهدا أو كتابا، أو رسما على قماش، كان بلغة عربية أو غير عربية"[24].

ويعرف أيضا بأنه: كل ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات مكتوبة بخط مؤلفيها، أو بخط أحد النساخ قبل ظهور الطباعة في العصر الحديث. وقد يتسع مدلول هذه الكلمة ليشمل كل ما كتب بخط اليد حتى لو كان رسالة أو عقد أو عهد أو صحيفة أو كناش أو دفاتر أو كراريس، أو غير ذلك مما كتب بخط اليد، ولا يُستثنى حتى الرسم[25].

ويتوسع مصدر آخر في التعريف، فيرى أن "المخطوط هو أي وثيقة مكتوبة باليد أو الآلة، مثل آلة الطباعة، أو الحاسوب الشخصي، وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما، والنسخة المطبوعة، كما يشير المصطلح لأية وثيقة تاريخية مكتوبة باليد، منذ العصور القديمة، حتى ظهور الطباعة في القرن 15م"[26].

وهناك تعريف شامل: المخطوط هو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد، رسالة كان هذا الأثر أو كتابا، على الورق أو شبيهه، قبل عصر الطباعة، مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى قطر، ومن عصر إلى عصر"[27].

تعريف علم المخطوطات (الكوديكولوجيا Codicologie): الكوديكولوجيا هو علم دراسة الكتاب أو المخطوط أو صناعته، بما في ذلك صناعة الأحبار (مفردها الحبر)، وفن التوريق أو النساخة والتجليد والتذهيب، وصناعة الرقوق والجلود والكاغد، وما يتبع ذلك من فنون وما يتصل بها مثل: حجم الكراسة، ونظام الترقيم،

---

[22] بطرس البستاني، **قاموس محيط المحيط**، ص 563

[23] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، حرف الخاء

[24] المسفر بن عبد العزيز بن محمد، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**

[25] خليل حسن الزركاني، **صيانة المخطوطات العربية وترميمها**، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، ص 4

[26] الموسوعة العالمية العربية، مجلد 22، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت، ص 488.

[27] المشوخي عابد سليمان، **فهرست المخطوطات العربية**، ص 3

والتعقيبات، والسماعات، والقراءات والإجازات والمقابلات وتقييدات التملك، والوقف، وما يُظهر نهاية المخطوط تقييد الختام، من اسم المؤلف، واسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ.

ومن هنا فإن علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا يبحث في كل ما هو خارج النص، وبالتالي فالكوديكولوجي أو المختص في علم المخطوطات، أو عالم المخطوطات، هو الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية، ويبحث بحثا كوديكولوجيا في التأكد من صحة تاريخ المخطوطات مثلا، وذلك بدراسة الورق، للتحقق من عمر المخطوط، وبهذا يكون الكتاب المخطوط المادة الأساسية للكوديكولوجيا أو علم المخطوط، والغاية الأساسية منه هي محاولة فهم مختلف الجوانب الصناعية للكتاب المخطوط[28].

المخطوطات مصدر لكتابة تاريخ الجزائر: تعد المخطوطات من ابرز المصادر المكتوبة في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر، لما تمتلكه من ماده غزيرة ومتنوعة، غطت فترات طويلة من هذه الحقبة، وامتدت بعيدا إلى الفترة العثمانية وأكثر.

لا يقصد بالمخطوطات تلك التي كتبت ونسخت من طرف الجزائريين فقط، بل أيضا هي كل ما كتب من طرف الجماعات السكانية التي استقرت بالجزائر فترة الاحتلال الفرنسي، ويشمل ذلك مخلفات اليهود قبل وبعد التجنيس، والعناصر الوافدة من اليهود الفرنسيون، والتي يوجد عدد منها في المكتبة الوطنية الفرنسية، وكذا العناصر الفرنسية المختلفة التي قدمت مع الغزو الفرنسي للجزائر، بالإضافة للمهاجرين الأوروبيين خلال فترة الاحتلال، وهم من نصفهم بالمستوطنين أو المعمرين. غير أن خصوصية الموضوع التي تتطلب بحثا طويلا وجهدا كبيرا، جعل الباحث يركز أكثر على التراث الجزائري المخطوط دون سواه.

تشمل المخطوطات المشار إليها في هذا الدرس أشكالا عديدة، سواء كانت عبارة عن رسائل ووثائق وقصاصات محدودة، أو كناشات وكتب مخطوطة متنوعة، أو حتى يوميات ومذكرات، وهي التي دأب الأوروبيون في الجزائر على كتابتها، لتوصيف حياتهم اليومية ورحلاتهم.

يجب التنويه بداية على أن الجزائر تحتوي على ثروة مخطوطه كبيرة، تمثل في الواقع حسب الدكتور "عبد الكريم عوفي" كنوزا عظيمة في شتى العلوم، وقد

---

[28] امحمد مولاي، "المخطوطات العربية الإسلامية الجزائرية في ضوء علم المخطوطات (الكوديكولوجيا): دراسة كوديكولوجية لنماذج من مخطوطات خزائن إقليم توات بأدرار ومنطقة منداس بغليزان"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، المجلد 15، العدد 3، 15-05-2014، ص 147- 148

تعرضت هذه الثروة إلى إهمال كبير، بداية من الإبادة الاستعمارية الغادرة منذ 1830، وهي السنة التي اغتصب فيها الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر ظلما وعدوانا، وكان ذلك ضمن سياسة الطمس المنظم للمعالم العربيه الاسلاميه للجزائريين، بالإضافة إلى جهل مالكي هذا التراث بقيمته، وأيضا العوامل الطبيعية قد ساهمت في إتلاف قسم كبير من هذا التراث المخطوط، كما يشير هذا الأخير بأن هذا المخزون العام لم يحظ بعد الاستقلال بالعناية الكافية والاهتمام اللازم.

أهم أماكن تواجد المخطوطات الجزائرية:

تعد المخطوطات جزء من التراث الثقافي والتاريخ الحضاري، الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية، فهي أحد حوامل العلم و المعرفة، واحد ما وصل إليه مجتمع ما من تطور فكري ومادي، يسعى أصحابها من خلالها لحفظ المعرفة الإنسانية، ونقلها إلى الأجيال القادمة. إن الحديث عن المخطوطات يعني الحديث عن التاريخ، والفكر، والثقافة، لأن المخطوطة كانت وما تزال مصدر اطلاع، أو وعاء تثقيف، و وسيلة لتحريك الفكر، وتعزيز الوصول الى المعرفة، باعتبارها تجمع الإسهامات العلمية، والأدبية، والاجتماعية، والدينية، التي تركها السابقون للأجيال اللاحقة.

تزخر الجزائر كغيرها من البلدان العربية الاسلامية بتراث علمي وفكري ودينـي، مخطـوط، يمثـل الـذاكرة التاريخيـة والثقافيـة، التـي تؤصـل للـذات الجزائرية، هذا المخزون لا يزال مبعثرا بين رفوف المكتبات، ومخازن العائلات، موزعا بين المساجد والزوايا

إن اهتمام الجزائر بالمخطوطات يعود لسببين على الأقل، يتمثل الأول في بروز فئة من العلماء والكتاب الذين ساهموا بتأليفهم وكتاباتهم في إثراء الخزائن والمكتبات، وأما السبب الثاني فيعود لموقع الجزائر، الذي يجعل منها محطة عبور القوافل، ومجال مرور العلماء ورجال الدين، مما منحها فرصه التعرف على بعض المخطوطات[29].

أولا: داخل الوطن: تتوزع عبر مصدرين:

- **المخطوطات في الخزائن أو المكتبات الخاصة** غالبا ما تنعدم فيها الفهرسة، وتقل فيها العناية بالمخطوطات، فكثيرا ما تكون عرضه للتمزيق، البتر، أو الإتلاف...

[29] مختار بونقاب، "واقع المخطوطات الجزائرية دراسة هذه المخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة"، **الحوار المتوسطي**، المجلد 8، العدد 1، 20 03 2017، ص 532- 533.

إضافة إلى صعوبة ، إن لم نقل عدم إمكانية الاطلاع عليها، واستفادة الطلبة والباحثين منها.

- **المخطوطات في المكتبات العامة أو العمومية** تكون مفهرسة، معالجة فنيا وعلميا، ومصنفة، مما يتيح الفرصة بالاطلاع عليها، وبالتالي الاستفادة منها، زيادة على إمكانية تحقيقها[30].

المخطوطات في المكتبة الوطنية: تعد المكتبة الوطنية الجزائرية أهم مركز رسمي للمخطوطات في الجزائر، ليس من حيث رصيدها فحسب، بل من حيث حفظها، تصنيفها، والعناية بها، أضافه إلى جعلها في متناول الباحثين والمهتمين، قصد الاستفادة منها، ومنه تتبدى أهميه المكتبة في الاهتمام بالمخطوط. تتوفر مكتبه كذلك على موظفين مدربين ومتخصصين يعملون بوسائل واليات متطورة، في سبيل الحفاظ على قيمه المخطوط. يتزايد رصيد المكتبة الوطنية من المخطوطات باستمرار، وذلك عن طريق الشراء، استقبال الهدايا، أو التبادل (3369 مخطوطا سنه 1999، اكثر من 4000 مخطوط سنه 2011، وما يزيد عن 5000 مخطوط سنه 2013) [31].

الدراسة الكوديكولوجية للمخطوطات بخزانة منداس (ولاية غليزان): الخزانة مصنوعة من الخشب بني اللون، مزينة من الأطراف بالنحاس المائل إلى الأحمر، وتفتح على شكل صندوق، طولها حوالي 1.80م، وعرضها 70 سم، وهي تحتوي على المخطوطات التالية (نماذج):

<u>المخطوط الأول:</u> عنوانه "جزء من تفسير الخازن"، ومن خلال قراءة بعض الأوراق تبين أنه تحت موضوع تفسير آيات قرآنية ناسخه محمد بن أحمد بن معمر بن محمد بن العربي بن المداحي المولود في سنة 1811م والمتوفى سنة 1902م يحتوي على حوالي 220 ورقة وكل صفحة بها معدل 27 سطرا مكتوبة بالخط المغربي الأندلسي وذات لون بني يبدأ هذا المخطوط بـ"تفسير سورة الأعراف مكية"، ونهايته "وصف على وجوههم قيل يا رسول الله". كان هذا المخطوط موجودا في مسجد عبد الرحمن بن عوف المدادحة بالحمادنة، وهو مكتوب في ورق عادي حالته دون المتوسط يحتوي على الورقة الأولى وورقة العنوان إلا أنه قد أتلفت منه عدة أوراق في آخره نظرا لوجود تعقيبة، به تمليكات وحواشي ولا توجد به زخارف ولا تعليقات لعلماء ولا يزال به ختم المسجد حيث مكانه الأصلي.

[30] مختار بونقاب، مرجع سابق، ص 530.
[31] مختار بونقاب، مرجع سابق، ص 540.

المخطوط الثاني: هو مخطوط بعنوان "مخطوط في الفقه المالكي"، يندرج تحت موضوع "أركان الإسلام"، مؤلفه الشيخ خليل وليس به ناسخه يصل عدد أوراقه إلى حوالي 120 ورقة كل صفحة تحمل 31 سطرا منسوخة بالخط المغربي الأندلسي وباللونين الأسود والأحمر حجمه يصل إلى 27سم طولا و20سم عرضا، يبدأ المخطوط بـ"الخطاب أن يكون المفهوم مساويا لكل المنطوق" وينتهي بـ"بأن تلك النية لا تفيده"، كما أنه وجد بنظارة الشؤون الدينية بالولاية أما عن حالته المادية فهو غير خاضع لأدنى درجات الصيانة فقد تلاشت أوراقه وأُهمل غلافه فعُوض بغلاف سجل، وأهملت أيضا عدة أوراق في بدايته ونهايته، كما لوحظ أنه يحتوي على حواشي ولا وجود للزخارف والتمليكات وتعليقات العلماء.

المخطوط الثالث: هذا المخطوط يحمل عنوان "بشرح مختصر خليل" صادر عن مؤلفه الفقيه الإمام السيد أحمد بن محمد الدرديري وناسخه السيد أحمد بن علي بن سالم البنزرتي والذي نسخه يوم الإثنين جمادى الثانية سنة 1279م، يصل عدد أوراقه إلى 534 ورقة مكتوبة على الوجهين كل وجه يحمل 23 سطرا مكتوبة بخط مغربي أندلسي وباللونين الأسود والأحمر أما حجمه فيصل إلى 22سم في الطول و11سم في العرض، يبدأ بـ"ستة لا تجوز زكاتهم"، وينتهي بـ"وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما"، كتبت كلماته على ورق عادي وجل أوراقه تحمل حواشي للشرح إلا أنه لا يوجد به تعليقات علماء ولا تمليكات ولا زخارف وقد وجد هذا المخطوط في مسجد عبد الرحمن بن عوف المدادحة بالحمادنة وهذه المساجد هي التي لا توفر الشروط اللازمة لصيانة المخطوط والحفاظ عليه أما عن حالته المادية فهو متوسط الحالة أوراقه مرقمة يحافظ على الغلاف الأصلي، إلا أنه كبير الحجم مما يؤثر في حالته وخاصة طريق وضعه في الخزانة[32].

المخطوطات الموجودة بالخزائن التواتية: إن منطقة توات بأدرار بالصحراء الجزائرية مشهورة بالجانب الديني والمعرفة بأحكامه والتأليف في مجاله هذا ما جعل الخزانات الموجودة بها زاخرة بمختلف العلوم ونذكر منها على سبيل المثال:

- القرآن وعلومه: لاقى القرآن الكريم وعلومه اهتماما بالغا من قبل المؤلفين والنساخ واحتوت الخزانة على عدد لا بأس به، نذكر منها:

- الكشاف (تأليف القرآن الكريم) من تأليف الزمخشري (ت 710ه)

- المخطوط الوجيز في تأليف القرآن العزيز لأبي الحسن علي ابن أحمد النيساري (ت 1187ه)

[32] امحمد مولاي، المخطوطات العربية...، ص 168- 169.

- مورد الظمآن في رسم القرآن..

- الحديث ومصطلحاته: إن السمة البارزة في المخطوطات الموجودة بالخزانة يغلب عليها طابع الشرح والتفسير للحديث النبوي الشريف وكذا التدريس لا التأليف، وفي هذا الصدد نذكر بعض العناوين:

- الشفا بتعريف حقوق للمصطفى للقاضي عياض

- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (يرجع إلى سنة 923ه)

- فتح الملك العلي في جواب مولانا علي لأحمد بن محمد الجزولي.

- **الفقه وأصوله**: من هذه المخطوطات نذكر:

- شرح مختصر خليل عبد الباقي الزرقاني (ت 1113ه)

- غاية المنتظر وفتح الجليل في بعض أصول وفروع المختصر للشيخ خليل (محمد بن سعيد بن أبي محمد التواتي المدني الحسني – ت 1267ه-)

- تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة لمحمد بن محمد ميارة (ت 1066ه)

- التنقيح لجامع ألفاظ الصحيح لبدر الدين الزركشي.

ثانيا: خارج الوطن:

مكتبات وخزائن إفريقيا جنوب الصحراء: تزخر الخزائن والمكتبات الأفريقية بالعديد من المخطوطات التي تنسب في تاليفها لعلماء جزائريين من مختلف مناطق الوطن، ولعل من أشهر مراكز المخطوطات الجزائرية بافريقية مركز ماما حيدرة بمالي، الذي يضم بين جنباته ما يقارب المائتين وعشرين مخطوطا لعلماء جزائريين فقط. تأسست هذه المكتبة في اواسط القرن التاسع الهجري، الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، في قرية بمبا في محافظة بورم باقليم غاوى، على يد الشيخ محمد الأمين، الجد الاعلى لاصحاب المكتبه الحاليين، وتحتوي حاليا ازيد من ثلاثة آلاف مخطوط، موزعة على موضوعات مختلفة اهمها علوم القرآن ، الحديث، الفقه، التوحيد، الأدب، النحو، التصوف، الفلك، بالاضافه الى ازيد من الف وثيقة، من رسائل، وفتاوى، وعقود، وغيرها تعتبر هذه الخزانة شاهدا على تناثر تراثنا الجزائري المخطوط وسط ادغال افريقيا، الاعتبارات عدة، ياتي في مقدمتها علاقة مدن مالي ذاتها بمدن الجزائر

قديما، بالإضافة الى رحلات العلماء الجزائريين قديما، واستقرارهم بهذه المدينة، كل هذا وغيره جعل مدن مالي أكبر مجمع للمخطوطات الجزائرية بافريقية[33].

ومن مخطوطات هذه المكتبة نذكر:

اسم المخطوط، المؤلف، سنه التاليف، الموضوع، عدد الاوراق والاسطر، وضعيته

- العبقري في نظم الاخضري، محمد ابن أب بن احمد بن عثمان المزمري التواتي 1160ه، الف سنه 1120ه ونسخه احمد الفا بولل سمبا سليمان علي فوتو، فقه مالكي، عدد الاوراق 07, الاسطر 14، جيده جدا

- نظم الاجروميه، محمد بن أب عثمان أحميد المزه مرئ التواتي، /، نحو، /، جيده جدا

شرح المقدمه العزيه للجماعه الازهريه، محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري 1160ه/ 1147م، /، فقه مالكي، /، جيده ومخيطه الاوراق

- عقيده السنوسي، محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب ابو عبد الله السنوسي الحسني 895ه1490 /م، محمد بن عبد الظاهرى الكشاي، عقائد وتوحيد، /، جيده

- نفح الطيب في ذكر الصلاه على النبي المختار، المختار بن احمد بن ابي بكر الكنتيةالوافي، /، مدح النبي، /، جيده

- اجوبه المغني أسكيا، محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني 909ه/ 1503م، بيكر بن باب تمنبكان، سياسة، /، جيده جدا

المخطوطات الجزائرية بالخزانة العامة بالرباط:

احتوت الخزانة على جملة من المخطوطات الجزائرية في مختلف الفنون والعلوم، لعلماء جزائريين عبر مختلف العصور والأزمنة، بلغ عددها خوالي 72 مخطوطة في شتى العلوم، دون عد المتكررة، أو النسخ المتعددة، وهذا من أصل 531 مخطوطة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، أي بنسبة تصل إلى حوالي 13.55%.

وفي ما يأتي نذكر بعضها بحسب التخصصات:

[33] احمد جعفري، "المخطوطات الجزائرية في الخزائن والمكتبات الأفريقية مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق مالي أنموذجا"، **مجلة الدراسات الأثرية**، المجلد 9 العدد 1، 10 12 2011، ص 125.

التفسير:

- تفسير سورة الفاتحة للشيخ مختار الكنتي (ت 1226ه)

- شرح الغريب من الجواهر الحسان للثعالبي

العقيدة والتوحيد:

- العقيدة السنوسية للشيخ محمد بن يوسف السنوسي

- كفاية المريد في علم التوحيد (اللامية الجزائرية) لأحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي (ت 884ه)

- واسطة السلوك لمحمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت 910ه)

الفقه:

- حاشية على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للسنوسي بن محمد النيار التلمساني

- المنزع الجليل في شرح مختصر خليل للحافظ أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842ه)

- المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي التلمساني.

اللغة:

- الشمقمقية لابن الونان

- أرجوزة في النحو لأبو جميل زيان بن فائد القبائلي النجار

العروض:

- شرح القصيدة الخزرجية لسعيد قدورة

التاريخ:

- نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان لمحمد بن عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899ه)..

المخطوطات الجزائرية بمركز الدراسات التاريخية بليبيا:

كثيرة، نخص بالذكر تلك المصنفة من قبل المقري (هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي المقري التلمساني، ولد عام 992ه على خلاف، أديب مؤرخ جزائري الأصل نزيل فاس والقاهرة له من الشهرة في الأدب ما لا يذكر لغيره بتصانيفه الكثيرة[34].

توجد بمركز الدراسات التاريخية بليبيا ثلاث مخطوطات لهذا العالم الجليل، وكلها في التوحيد والعقائد، ووصفها كالآتي:

المخطوط الأول:

عنوانه: "إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة"

مؤلفه أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن المقري

ناسخه مجهول

تاريخ النسخ 1037ه (أي زمن حياة المؤلف)

عدد الأوراق 16 عدد الأسطر 17 الحجم 20X14 سم.

أوله: يبدأ بقوله: "الحمد لله توحيده، أجمل ما عتنى به عبيده..."

رقم المخطوط: (1734)

المخطوط الثاني:

عنوانه إفادة المغرم بتكميل شرح الصغرى"

مؤلفه أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن المقري

ناسخه عمارة بن إسماعيل الأمليطي المالكي

تاريخ النسخ مجهول

الأوراق 24 ورقة الأسطر 21 سطرا المقياس 20X14 سم

الخط مشرقي

رقم المخطوط (305)، والمخطوط قطعة ضمن مجموع.

[34] رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 78.

المخطوط الثالث

عنوانه فوائد وفرائد في التوحيد

مؤلفه أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن المقري

ناسخه عمارة بن إسماعيل الأمليطي، ناسخ المخطوط الثاني

تاريخ النسخ مجهول

الأوراق 73 الأسطر 21 الحجم 20X14 سم.

الخط مشرقي أوله "الحكم العقلي عبارة عما يدرك العقل قوله..."

رقم المخطوط المخطوط قطعة ضمن مجموع مرقم (503) ومصدره مجموعة الأوقاف[35].

تحقيق المخطوطات:

مفهوم التحقيق: التحقيق في اللغة هو طلب اليقين في أمر ما، فإذا كان هذا الأمر خبرا – مثلا- أصبح التحقيق بمعنى طلب صحة هذا الخبر، وفي المسألة قال الرازي بوضوح: "حقق الأمر تحقّقه: صار منه على يقين، وتحقق عنده الخبر: صحّ"، وثبت.

وقد يحمل التحقيق معنى لغويا ثالثا هو الإثبات والتدليل، أي "إثبات المسألة بالدليل".

يشترط هادي نهر – ليتم معنى التحقيق- ضرورة التقيد بمنهج علمي دقيق منذ بداية التحقيق، وحتى نهايته، فيكون تحقيق المخطوط عندهم يعني: قراءته قراءة صحيحة وإحكام تحريره وضبطه، وإخراجه على الوجه الصحيح الذي وضعه عليه مؤلفه أو على أقرب وجه يطابق الوضع الأصيل، الذي تم على يد مصنفه، كل ذلك بالاعتماد على منهج علمي يحكم سير عملية التحقيق، يلازمها منذ مراحلها المبكرة، وحتى نضجها وتمامها.

خطوات التحقيق: تشمل عملية التحقيق عند هادي نهر الإجراءات المنهجية التالية:

1- عملية نسخ المخطوط الأصل

2- المقابلة، وهي المقارنة بين الأصل وما نسخه المحقق

[35] الهادي محمد السلوقي، أعلام المخطوطات الجزائرية في ليبيا، رفوف، المجلد 1، العدد 1، 01- 06- 2013، ص ص 36- 69.

3- التخريج، ويشمل: تخريج الآيات القرآنية الكريمة، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وتخريج الأشعار، وتخريج الأمثال والأقوال، وتخريج الآراء والمسائل المطروحة في المتن.

4- ترجمة الأعلام

5- التعريف بالبلدان والأماكن

6- تقسيم النص المُحقّق

7- صنع فهارس للكتاب[36].

فهرسة المخطوطات: تعرف الفهرسة بأنها الإعداد الفني لأوعية ومصادر المعلومات من كتب، دوريات، مخطوطات، ومواد سمعيه وبصريه، ومصغرات... الخ، بهدف أن تكون هذه الأوعية أو المواد المكتبية أو المصادر، في متناول المستفيدين من المكتبة، بأيسر الطرق، وفي اقل وقت وجهد ممكنين[37].

والمراد من فهرست المخطوط، هو وضع قوائم إحصائية لها، عبر مختلف الأماكن التي تتواجد بها، وبالنظر إلى التطور التاريخي لعمليه فهرست المخطوطات، نجد أنها إبداع أنتجته الحضارة الإسلامية، ثم انتقل الى الغرب عن طريق المستشرقين. إن الغرض من وضع الفهارس هو تيسير الإفادة مما في الكتاب، وجعل ما فيه في متناولي الباحثين[38].

ولقد شهدت المكتبات الوطنية عملية الفهرسة للمخطوطات من قبل مستشرقين إبان الاحتلال الفرنسي، فقد كانت الجزائر ولا تزال تزخر بموروث كبير جدا من المخطوطات، لكونها مركز إشعاع حضاري عظيم في العصر الوسيط، لكن للأسف ضاع منه جزء كبير بفعل عوامل متنوعة، منها ما هو بشري، ومنها ما هو طبيعي.

فمن ابرز العوامل البشرية التي ساهمت في ضياع المخطوط الاحتلال الفرنسي، الذي عمل على نهب وسرقه وإحراق وإتلاف المخطوطات التي وقعت تحت يده منذ دخوله للجزائر، وليطمس آثار جريمته الحضارية وضع بعضا من تلك المخطوطات في المكتبة الوطنية التي أنشاها عام 1835 في مدينه الجزائر، أما بقيه

---

[36] لزهر فارس، قضايا تحقيق المخطوطات عند الأستاذ هادي نهر، **مجلة تنوير**، العدد الرابع، ديسمبر 2017، ص ص 38- 43.

[37] خالد عبده الصرايره، **مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات**، كنوز المعرفة، الأردن، 2010، ص 181.

[38] صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوط، المجلد 07، دار الكتاب الجديد بيروت، 1987، ص 27.

المخطوطات التي نجت من يده، فقد أتت على بعضها العوامل الطبيعية وأخرى بشرية.

بعد استقلال الجزائر، انبرى ثلة من الباحثين الجزائريين لإنقاذ ما بقي من هذا الموروث الحضاري، جمعا ودراسة وتحقيقا وفهرسة، من هؤلاء الدكتور عبد الكريم عوفي من خلال كتابه الموسوم ب" فهرسة المخطوطات في الجزائر من 1245ه/ 1830م إلى 1410ه/ 2010م"، الذي يعتبر مساهمه جادة في الكشف عن حال المخطوط في الجزائر وذلك بإحصائه ومعرفه أماكن وجوده ، حالته شكلا ومضمونا.[39]

فهرسة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية: تعد المكتبة الوطنية من أهم المشاريع الثقافية في الجزائر، بل المرجع الرئيسي والأساسي للإنتاج الفكري المطبوع، في كل المجالات والتخصصات المعرفية في الجزائر، كما تحظى بصدى عالمي، نظرا إلى رصيد الكتب الذي تحفظه من جهة، وحجم القراء الذين تستقطبهم من جهة أخرى.

تأسست المكتبة الوطنية بمرسوم صادر عن الوزارة الفرنسية للحرب بتاريخ 13 أكتوبر 1835، ومرت المكتبة بالكثير من الفترات منذ نشأتها إلى غاية نقلها إلى مقرها الحالي بعد الاستقلال، حيث اختيرت الحامة جنوب العاصمة الجزائر لتشييد المكتبة الحديثة.

ومن بين الأقسام المعتمدة التي تحوز عليها المكتبة، نجد خزانه المخطوطات والكتب النادرة، حيث تضم الأخيرة رصيد هائل من المخطوطات، فاق عدده 3868 مجلد مخطوط باللغة العربية، بالإضافة إلى الفارسية والتركية، وتتنوع مواضيع المخطوطات بين الفقه، النحو العربي، الشعر، التاريخ، الجغرافيا، الطب، الجراحة، الفلسفة، الهندسة، علم الفلك، والتنجيم. ونجد من بين مؤلفي هذه المخطوطات أسماء بارزة من المفكرين العرب والجزائريين، وأقدم مخطوطة تحوز عليها المكتبة، ترجع إلى القرن الثالث هجري، وتتعلق بأجزاء من القران الكريم، تتبنى المكتبة في فهرسة مخطوطاتها، بطاقة فهرسة مركز جمعة الماجد[40].

---

[39] مختارية بوسيف، تحقيق المخطوط في الجزائر بين المنجز والمأمول كتاب فهرس صناعه المخطوطات في الجزائر لعبد الكريم عوفي أنموذجا، مجله افاق فكريه، المجلد 09، العدد 03، ديسمبر 2021، ص 4.

[40] زهير حافظي، تقنيات فهرسة المخطوطات ومعاييرها: مخطوطات مكتبه جامعه الأمير عبد القادر للعلوم الاسلاميه بقسنطينه أنموذجا، **مجله جامعه الامير عبد القادر للعلوم الإنسانية** ، قسنطينه، المجلد 33، العدد 01، ص 604.

عنايـة المستشـرقين بـالمخطوط الجزائـري: اهـتم المستشـرقون بالمخطوطـات فـي الجزائر منذ بدايات الاحتلال الفرنسي، حيث قام بعضهم برفقه الضباط وهواة جمع المخطوطـات بالاتصـال بالمساجد والزوايا والكتاتيب، فاستولوا علـى مخطوطاتها التـي كانـت تعتمـد عليهـا أساسـا فـي التعلـيم، لعـدم وجـود كتـب مطبوعـة طباعـة حجريـة، وهـذه المحـاولات الأولـى لنشـأة المكتبـة الوطنيـة، والغـرض الحقيقـي لهـذه العمليـة هـو خدمـه المطـامع الاسـتعمارية والتبشـيرية، بإقامـة مراكـز لتعلـيم اللغـة الفرنسية، في مقابل محاربة كل مراكز تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية[41].

وكانـت عمليـه جمـع المخطـوط تخضـع لعمليـه فـرز، حيـث تحمـل أنفـس المخطوطات الى فرنسا، وتودع بقيتها المكتبات التي أنشأت في الجزائر، وكتبوا حولها مقالات وابحث، واعد لبعضها فهارس وقوائم على غير ما كان معهودا في ذلك الوقت. من هذه الفهارس:

فهرس مكتبة الجزائر للمستشرق الفرنسي بير بروجي الذي طاف عددا من المدن الجزائرية، وشرع في إعداد الفهرس سنه 1844، وفرغ منه سنه 1851، بلغت مخطوطات فهرس 791 مخطوطه
الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية الجزء 18، المخطوطات العربية في الجزائر للمستشرق نفسه بير بروجي في عام 1893 راجع فهرسا أعدته الآنسة دوفوكوني وأعاد النظر فيما كتبه فألف فهرسا جديدا سماه الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية وخصص الجزء 18 منه للمخطوطات العربية في الجزائر، طبع سنه 1893، بعناية وزارة التعليم والفنون الجميلة.
فهرس البارون دوسلان الذي زار الجزائر في مهمة ثقافيه، انتقل إلى قسنطينه، ووقف على مخطوطات مكتبه سيدي حمودة، سجل كل البيانات التي تخصها، وأرسله إلى وزارته عام 1845، طبع بعد ذلك، لكنه غير موجود، وهذه الدراسات كلها كتبت باللغة الأجنبية.
فهرس الكتب المخطوطه المحفوظه في خزانه الجامع الاعظم بالجزائر، محمد بن أبي شنب[42]، طبع في الجزائر سنه 1909، هذا الفهرس لعالم جزائري، ولأنه أنجز في هذه الفترة، فقط أدرجه ضمن أعمال المستشرقين[43].

العقبات التي تعترض الباحثين في المخطوطات:

[41] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء 5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص 326.
[42] للمزيد انظر: يمينه شيكو، دور العلامه محمد بن شنب في حمايه مخطوطات التراث العربي والاسلامي في مكتبه الجزائر، **التراث**، المجلد الرابع، العدد 5، 15 7 2014، ص ص 56 63.

[43] مختارية بوسيف، مرجع سابق، ص 10- 11.

ومن العقبات التي تعترض العاملين في حقل المخطوطات، عامه والتي تعترض المفهرسين ومعدي القوائم في الجزائر خاصة:

- أنه لا يوجد عندنا عامه، ثقافة تراثيه، تشعر الناس بالقيمة العلمية والحضارية للمخطوطات، بما في ذلك الوسط التعليمي.

- يلاحظ أن العاملين في حقل المخطوطات والفهرسة، هم أساتذة اللغات العربية وآدابها، وقلة أخرى من أساتذة التاريخ، وغياب أساتذة المجالات الأخرى عن الميدان، وهذا موجود في البلاد العربية عامة.

- انعدام شبه كلي لمركز يعنى بإحياء التراث، تعريفا وصيانة وحفظا وفهرسة، وتحقيقا ودراسة ونشرا، وهذا جانب سلبي اثر على تراث البلاد عامة.

- كثرة المخطوطات وتوزعها في المراكز المختلفة (عامة وخاصة)، وفي أنحاء متفرقة من البلاد، يصعب مهمة الباحثين في الوصول إليها بسرعة.

- أن الباحث يقوم بعمله الشاق بجهود شخصية، ونادرا ما يلقى دعما من الجهات الرسمية.

- من أكبر العوائق التي تعترض الباحث صد مالكي المخطوطات، وعدم تمكينهم من الاطلاع عليها (خوفا على موروثهم)، حيث يجهل الكثير منهم القيمة العظيمة للمخطوط، في نقل العلم وتنوير العقول[44].

- غياب الوعي التراثي في طلب النصوص المحققة تحقيقا علميا سليما عند القراء، حيث أن تراثنا لا يزال مجهولا، بحكم الوعي به.

- الحاجه الماليه الشديدة لكثير من المشتغلين في تحقيق المخطوطات، وهو ما ادى الى دخول الكثيرين في هذا المجال، دون خبرة، ولا خلفية تراثية سابقة هم دور النشر الى الكسب السريع، دفعهم الى تصوير النصوص دون أي التزام بحقوق المحقق، أو الناشر الأول.

استعانة بعض أساتذة الجامعات بطلابهم في تحقيق المخطوطات، دون ان يتحملوا عبء النظر في ما فعله الطلبة، لان انظمه الجامعات تفرض عليهم ان ينتجوا،

---

[44] عبد الكريم عوفي، **صناعه فهرسة المخطوطات في الجزائر من 1245ه/ 1830م إلى 1430ه/ 2010م**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ، 2017، ص 167- 168.

وهم لا يملكون متسعا من الوقت لصرفه في التحقيق، الذي يتطلب جهودا جبارة في التنقيب والبحث[45].

حلول ناجعة:

في ختام موضوعنا هذا المتعلق بالمخطوطات تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

- دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى إشاعة الثقافة التراثية بين عامه الناس وخاصتهم، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، مع عقد ندوات وملتقيات فكريـــــــــــــــــه حـــــــــــــــــول المخطـــــــــــــــــوط.
- إنشاء مركز لإحياء التراث، يتولى مهمة التدريب حول الفهرسة، والترميم، والحفظ، والتحقيق، وهو ما تفعله بعض البلدان العربية.

- دعوة مالكي المخطوطات الى تقديم العون للباحثين، وتمكينهم من الانتفاع بها[46].

- يجب التعاون للقيام بفهرسة وجرد المخطوطات الجزائرية، لإنقاذ ما تبقى من تراث تاريخي، وللحفاظ على الموروث الثقافي، شأنها شأن الأرشيف.

- تعتبر المخطوطات مصدر هاما في الدراسات التاريخية والبحوث العلمية، خاصة تلك المتعلقة بالعلوم النقلية، وتراجم علماء الدين.

- نسجل صعوبة الوصول إلى المكتبات الخاصة، والخزائن الشعبية، لتخوف أصحابها من ضياع ما بها من مخطوطات، إذ غالبا ما يتطلب دخولها والتعرف على محتوياتها معرفة شخصية، أو توصية من جهات معينة.

- إن المكتبات والخزائن العائلية، وما تزخر به من مخطوطات نادرة، يصعب حصرها، والتعرف على محتوياتها، بالنظر إلى التكتم والتحفظ الذي تبديه العائلات بخصوص الموضوع.

- رفض بعض العائلات تقديم مخطوطاتها، أو نسخ عنها، بدعوى أنها تمثل بركة، وإرثا عائليا، وقد تبرر بعض التجارب السيئة هذا الخوف، كتهريب المخطوطات أو سرقتها.

---

[45] امحمد مولاي، "مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوطات"، **الحوار المتوسطي**، المجلد التاسع، العدد 3، ديسمبر 2018، ص 20.
[46] عبد الكريم عوفي، مرجع سابق، ص 170.

- إن ضياع المخطوطات هو نتاج غياب الوعي لدى الورثة الشرعيين لهذا الإرث الثقافي والحضاري الذي يمثل الذاكرة الجماعية[47].

الخاتمة:

تعتبر المخطوطات احد الأوعية الفكرية والمصادر التاريخية لكتابة تاريخ الجزائر، والتي لا غنى عنها للباحثين، ورغم هذه الأهمية التي تكتسبها، إلا أنها لم تحظ إلى حد الآن بالاهتمام الكافي في الجزائر، بجعلها في متناول الباحثين، جمعا وصيانة وفهرسة، ثم رقمنتها من أجل الحفظ والنشر، حيث تعد الجزائر من بين البلاد العربية الغنية بالمراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات، كالزوايا، والخزانات الشعبية، والقصور... هذه المراكز تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة، إلا أنها في أشكال تقليدية ، وفي ظروف طبيعية قاسية ، غير ملائمة لحفظ المخطوطات، خاصة خزانات الجنوب الجزائري.

ولقد فكرت الدولة الجزائرية في هذا الأمر، فقامت بإنشاء المركز الوطني للمخطوطات، وإدخال الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة، وإتاحة المخطوطات للباحثين عبر المكتبة الرقمية للمخطوطات.

[47] مختار بونقاب، مرجع سابق، ص 542.

الدرس الثالث: الجرائد والصحف الاستعمارية:

مقدمة: تعتبر الصحافة اليوم السلطة الرابعة في البلدان المتحضرة، وهي بحق لسان الأمة، تعبر عن آمالها وآلامها، ولهذا الغرض أنشأ الوطنيون في مصر والجزائر الجرائد والمجلات، لخدمة قضايا الشعب والوطن، وما يلاحظ على الصحافة في البلدين أن بدايتها كانت استعمارية، وانتهت إلى أن اصبحت وطنية.

أولا: تعريف الصحافة:

أ-لغة: الصحافة مشتقة من مادة "صحف" المشتقة منها مادة "صحيفة" وقديما استعملت الصحيفة في معنى كل ما فيه خبر أو إعلان أو معلومات وغيرها.

وقد ورد في "محيط المحيط" (لسان العرب المحيط –المجلد الثاني- باب الصاد): الصحيفة: قرطاس مكتوب جمعه صحائف وصحف، وتطلق أيضا في العرف على وجه أو ورقة من الكتاب، وجمع الصحيفة على صحف نادرا لأن فعيلة لا تجمع على فعل قياسا.

وجاء في متن اللغة (المجلد الثالث –حرف الصاد-): الصحافة حرفة نشر الصحف وعملها، والنسبة إلى صحاف وهو أجودها- وصحافي وصحفي.

وفي المعجم الوسيط: الصحافة –بكسر الصاد- مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة[48].

ويعرفها الفيكونت فيليب دي طرازي بقوله: "الصحافة صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي قرطاس مكتوب، والصحافيون القوم ينتسبون إليها ويشتغلون فيها"[49].

---

[48] فؤاد توفيق العاني، **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993، ص ص 45- 47.

والصحيفة إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك[50].

وجمع صحيفة صحف وصحائف، وهي أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في أوقات معينة، فإن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعوائد البعداء ما يغني عن التوجه إلى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم[51].

ولفظة "جريدة" أشيع الألفاظ الدالة على الصحيفة في اللغة العربية، وهي تعادل غازته في اللغة التركية، وروزنامه في الفارسية[52].

ب-اصطلاحا: الصحافة في معناها المبسط: هي رواية الأخبار وعرضها بطريقة ما على القراء. وبعبارة أخرى هي: أوراق محدودة مطبوعة يوميا أو أسبوعيا أو شهريا أو دوريا، تحمل الدين أو الأخبار أو الأدب أو العلم أو الاقتصاد أو كل ذلك أو بعضه، وتوزع على القراء للاطلاع والإلمام بما تنقله إليهم.

وهذا التعريف المبسط يشمل الصحافة، الجريدة، والمجلة. والجريدة أشبه بالنشرة الدائمة، والمجلة أشبه بالكتاب[53].

وأول من استعمل لفظة الصحافة بمعناها الحالي الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة "لسان العرب" في الإسكندرية، وإليه يرجع الفضل في اختيارها فقلده سائر الصحافيين من بعده. وكانت الصحف تسمى في أول عهدها "الوقائع"، ومنها جريدة الوقائع المصرية كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي. وسميت أيضا "غزتة" نسبة إلى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة بها فعرفت كذلك[54].

---

[49] الفيكونت فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، الجزء الأول، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913، ص 05.

[50] فؤاد توفيق العاني، مرجع نفسه، ص 47.

[51] الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، ص 05.

[52] هارتمان وآخرون، **الجريدة أو الصحافة عند المسلمين**، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1984، ص 15.

[53] فؤاد توفيق العاني، مرجع سابق، ص 50.

[54] الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر نفسه، ص ص 05- 06.

ثانيا: تعريف المجلة: تمثل المجلات على اختلاف أنواعها وأشكالها وتباين أنواعها وأشكالها وتباين ألوانها وأذواقها وتعدد اتجاهاتها ومشاربها واحدة من أهم صور الاتصال وأبرز جسوره ودعائمه القائمة، المتعددة الأهداف، الجليلة الأثر، التي تضرب في أكثر من ميدان وتتجه إلى أكثر من أفق، وتتحقق بها أكثر من غاية، بحيث يندر أن تجد مجتمعا من المجتمعات أو جماعة من الجماعات أو فئة من الفئات تقوم بأداء أدوارها الملقاة على عاتقها اجتماعية أو علمية أو ثقافية أو تعليمية أو تنموية أو فنية أو عامة دون أن تعبر أفكارها –كلها- فوق صفحات وسطور مجلة من المجلات تنقلها في كفاءة ومقدرة إلى حيث جمهورها العام أو المتخصص[55].

أ-المجلة لغة: إن أكثر المعاجم العربية تشير إلى أن "المجلة" مشتقة من الأصل أو المصدر الثنائي "جل" أو الثلاثي "جلا"، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول صاحب "المصباح المنير" (هو أحمد بن محمد المقري الفيومي) في باب الجيم مع اللام وما يثلثهما: و"جلاء مثل كتاب واجتليتها مثله وجلوت السيف ونحوه كشفت صدأه جلاء أيضا وجلاء الخبر للناس جلاء بالفتح والمد وضح وانكشف فهو جلي وجلوته أوضحته، وتجلى الشيء انكشف".[56]

ووردت الكلمة في لسان العرب لابن منظور (المجلة صحيفة فيها الحكمة). ولقد فسر الأستاذ إبراهيم اليازجي الذي كان يحرر مجلة الطبيب معنى ومصدر كلمة مجلة بقوله: "إنها مشتقة من جلا أو جلاء أي ظهر ووضح، ومنها جلية الأسرة، أي ما ظهر حقيقة أي الخبر اليقين.. والمجلة هنا بمعنى استجلاء حقيقة من العالم". وأورد كذلك حديث أنس بن مالك: (الفى إلينا، مجال –جمع مجلة- أي صحفا)[57]

وأورد "المعجم الوسيط" مثل هذه الكلمات مع اهتمام بالجانبين معا: أصل الكلمة، والتعريف المباشر لها، حيث نقرأ قول أصحابه: "جلى السيف والفضة والمرآة ونحوها جليا وجلاء كشف صدأها وصقلها" – "المجلة: كتاب، والصحيفة تجمع طرائف الحكمة ويقال في عصرنا هذا لكل صحيفة عامة أو متخصصة في فن من الفنون تظهر في فترات معينة بخلاف الصحف اليومية، والجمع مجال ومجلات"[58].

---

[55] محمود أدهم، **التعريف بالمجلة: ماهيتها. قصتها. مادتها. خصائصها**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص 09.

[56] نفسه، ص 10.

[57] غازي رين عوض الله، **الأسس الفنية للمجلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص 09.

[58] محمود أدهم، مرجع نفسه، ص 11.

ب-المجلة اصطلاحا: كان الصحفيون لا يفرقون بين الجريدة (journal) وبين المجلة (revue) في الاستعمال. ومن المعلوم أن الإفرنج أطلقوا اسم المجلة (revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة[59].

ففي المفهوم الحديث لكلمة مجلة استخدم مصطلح (magazine) لأول مرة عام 1731م ليصف الصحيفة التي كان لها شكل الجريدة، ولكن محتواها متنوع.

وقد عرف فرانك لوثر المجلة بقوله: "إنها مطبوع مغلف يصدر بشكل دوري طويل أو قصير، ويحتوي على مادة مقروءة متنوعة".

وفي رأي الدكتور عبد اللطيف حمزة: "أن المجلة يطلق عليها لفظ (Review) والمعنى الحرفي لها هو إعادة النظر فيما طبع من أخبار وحوادث ومواد سبق نشرها في الجرائد اليومية، ولم تساعد طبعة الصحافة على استيفاء هذه المواد كما ينبغي، لكن المجلة تستطيع بعد كل هذا أن تعيد النظر في جميع هذه المواد على اختلافها، وأن تبدي للقارئ وجهة نظر جديدة". وفي الجانب الآخر ترى الدكتورة إجلال خليفة (في كتابها: الصحافة) أن المجلة هي إحدى الوسائل المهمة للاتصال الجماهيري تصدر في دورية معينة، مدى هذه الدورية أسبوع وأكثرها خمس سنوات، وتأخذ من الكتاب عمقه، ومن الصحيفة تفرغ مادتها ومجاراة هذه المادة لجوانب الحياة وسرعة حدوثها"[60].

ويتفق الباحثون على أن هناك ثلاثة مقاييس يمكن وضعها كفروق بين الجريدة والمجلة هي:

-المقياس الأول: من حيث الشكل والمضمون لكل صحيفة، أولها الفترة الزمنية لتتابع الصدور، وهذا المقياس وإن بدا لأول وهلة في الشكل –لكنه الأهم- لأن الصدور اليومي لصحيفة ما يؤكد كونها جريدة ولأن هذا المقياس أيضا مرتبط بالمضمون ارتباطا وثيقا لأن الصحيفة اليومية لا يمكن أن تتخصص كما تتخصص المجلات.

-المقياس الثاني: هو المادة التحريرية، وهي في الجريدة الخبر في المحل الأول، وفي المجلة المقال بأشكاله المعددة.

-المقياس الثالث: هو الحجم، فقد درجت الجرائد خلال تاريخها العالمي أن تكون في حجم أكبر، كما درجت المجلات خلال تاريخها العالمي أن تكون في حجم أصغر[61].

---

[59] الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، ص 07.

[60] غازي رين عوض الله، مرجع سابق، ص 09- 10.

[61] غازي رين عوض الله، مرجع سابق، ص 15.

ومقال المجلة لا يمكن أن يكتب –كما يشاع خطأ- نتيجة لانطباع أو استلهام أو خواطر شخصية، بل من خلال جمع دقيق ومنظم ومضني لمعلومات موثوق بها من مصادر علمية تراجع بشكل جيد، ثم يكتب.. [62].

ويعد الشيخ إبراهيم اليازجي أول من استخدم لفظة "مجلة" في البلاد العربية، وهذا عندما تولى إدارة مجلة الطبيب البيروتية سنة 1884م، كما عرفها بقوله: "هي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو اقتصادية أو تاريخية، أو ما شاكل، تصدر تباعا في أوقات معينة"[63].

ميلاد الصحافة في الجزائر: ظهرت الصحافة في الجزائر خلال فترة الحكم الاستعماري الفرنسي، وقد تم إنشاء الصحف بدوافع أدبية وتجارية وسياسية، أو حتى في بعض الأحيان شخصية.

وكانت هذه الصحف تميل إلى التطور إلى جانب الشعور القومي وخط الحياة الاقتصادية، ولكن كان على مالكي الصحف ومحرريها أن يضعوا في اعتبارهم الإدارة الاستعمارية والحكومة المحلية دائما. وهكذا فقد كان العاملان الرئيسيان في تلك الفترة هما ظهور القومية التي دفعت الصحافة العربية إلى الأمام، والحكم الاستعماري الذي مال إلى تقييدها[64].

يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه يمكن أن تكون الصحف الأوروبية قد دخلت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي رغم عدم وجود ما يؤكد ذلك، بحكم أن القنصليات الأجنبية في الجزائر كانت تصلها الصحف من بلدانها فيقول: "فقنصل أمريكا و فرنسا و بريطانيا و هولندا كانوا بدون شك يتلقون بريدهم من الصحف، وكان عدد من الجزائريين يعملون في هذه القنصليات، ولكننا لم نقرأ أن بعضهم تحدث عن رأيه في هذه الصحف، أو حاول تقليدها، إن ذلك ممكن ولكننا لم نطلع على مصدر يؤكد ذلك"**(65)**.

وكانت الجزائر البلد العربي الثاني بعد مصر التي شهدت دخول المطبعة واستخدامها لأغراض صحفية، إذ حرصت الحكومة الفرنسية عندما أعدت العدة لغزو الجزائر عام 1830م أن تضم حملتها العسكرية، بالإضافة إلى خبراء الحرب

---

[62] نفسه، ص 77.

[63] الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، ص 07- 08.

[64] وليم أيه. روو، **الصحافة العربية الإعلام الاخباري وعجلة الساسة في العالم العربي**، ترجمة الدكتور موسى الكيلاني، مركز الكتب الأردني، الأردن، 1988، ص ص 87- 89.

[65] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 211.

والمقاتلين، بعض رجال الإعلام والثقافة للاستفادة بخبراتهم في إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر[66].

وأثرت الدعاية الصليبية تأثيرا كبيرا في أوساط المثقفين تزيد في حماس المتطوعين الذين استخدمتهم السلطات الفرنسية في ميادين تخصصهم، خاصة وأن تأسيس جريدة فوق الأراضي الجزائرية كان الشغل الشاغل لقائد الحملة "دي برمون"[67] الذي كلف كاتبه "ميرل" بشراء لوازم مطبعة والاتفاق مع طباعين يرافقونه، وتجهيز كل ما يلزم لإنشاء جريدة تهتم بشؤون الحملة، حيث أن العدو الفرنسي استخدم الصحافة في الجزائر للتخدير لا للتثقيف[68].

ومما يؤكد على الأهمية الكبيرة التي أعطيت لتأسيس هذه الجريدة التي سوف تكون الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمدافع عن مشاريعه التوسعية، تلك الدعاية الواسعة التي أقيمت لها في فرنسا، والمنشورات التي وزعت لهذا الغرض والتي جاءت تعلن للفرنسيين عن قرب صدور جريدة على شواطئ الشمال الإفريقي، كما أعلن فيها عن الاسم الذي اختير لهذه الجريدة التي كتب لها أن تكون أول جريدة فرنسية تأسست فوق تراب الجزائر، فكان عنوانها Estafette d'Alger أي "بريد الجزائر"، وكان شعارها: "جريدة تاريخية سياسية عسكرية"[69].

وابتداءً من 25 جوان 1830م بدأ الإعداد لهذه الجريدة داخل البواخر الاستعمارية[70]، وكانت انطلاقة توزيعها يوم الفاتح جويلية من نفس السنة[71]، وقد سميت المطبعة التي خرجت منها بالمطبعة الإفريقية[72]، وبهذا الحدث تكون الجزائر أول بلد في المغرب العربي يعرف آلة الطباعة وصناعة الصحافة[73].

وأما عن هدف فرنسا من إصدار هذه الصحيفة فهو كسب تأييد الرأي العام داخل فرنسا، وإسكات صوت المعارضين للحملة ولنظام حكم الملك شارل العاشر،

---

66 عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 21.

67 الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ص05.

68 أبو القاسم سعد الله، الحركة...، الجزء الأول، ص 91.

69 الزبير سيف الإسلام، مرجع نفسه، الجزء الأول، ص11-12.

70 زهير إحدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 91.

71 أحمد حمدي، **دراسات في الصحافة الجزائرية**، الطبعة الأولى، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 05.

72 أبو القاسم سعد الله، الحركة...، الجزء الأول، ص 91.

73 عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص25.

والاهتمام بشؤون الحملة وتغطية أخبارها[74]، كانتصار الفرنسيين في معركة اسطاوالي، وسقوط حكومة الداي، ودخول الجيش الفرنسي إلى القصبة، ونحو ذلك[75]، وقد أسندت رئاسة تحريرها إلى السيد "ميرل"[76].

الصحافة في الجزائر خلال العهد الاستعماري: يمكننا إن نقسم الصحافة المكتوبة الصادرة في فتره الاحتلال التقسيم التالي:

الصحافة الاستعمارية: وتندرج تحت هذا الإطار تلك الصحف التابعة للإدارة الاستعمارية تبعية مباشرة وغير مباشرة، كالتبعية التمويلية، أو الإشراف المهني من أرباب الإدارة الاستعمارية.

فبعد توقف "بريد الجزائر"[77] كانت الإدارة الاستعمارية تعتمد في نشر قراراتها وتعليماتها على النشريات العامة، إلى أن ظهرت صحيفة "المرشد الجزائري" Le moniteur Algérien في 27 جانفي 1832م، وجاءت مرفقة بعنوان فرعي مكتوب باللغة العربية: "ورقة خبور الجزائر"، وتقرر أن تصدر أسبوعيا في أربعة صفحات[78]، وكان مدير تحريرها شخص يدعى رولاند دوبوسي[79].

واستمرت صحيفة "المرشد الجزائري" في الصدور لأكثر من أربعين سنة، حيث توقفت عن الصدور سنة 1871م في بداية عهد الجمهورية الثالثة وسيطرة أنصار الحكم المدني في الجزائر[80]، خدمت فيها الاستعمار الفرنسي، وسايرت مراحله المختلفة، وقامت بدورها في تشويش الرأي العام الجزائري، وخاصة أثناء فترة المقاومة الأولى، إذ أنها لم تجد أمامها من يفند كتاباتها، أو يوازن تأثيرها السيء على الشعب الجزائري[81].

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة التي صدرت في الجزائر فكانت تسمى: "النشرة الرسمية لعقود الحكومة" Bulletin officiel des actes du gouvernement ، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 1834م بعد القرار الذي أصدره الوالي العام الكونت

---

74 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، الجزء الأول، ص 91.
75 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 213.
76 الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، الجزء الأول، ص 16.
77 توقف صدور هذه الصحيفة مع عودة السيد ميرل إلى فرنسا، حيث صدر لها عددان فقط، الأول في الفاتح من شهر جويلية سنة 1830م، والثاني في الخامس من نفس الشهر والسنة.
78 عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، ص 26.
79 الزبير سيف الإسلام، مرجع نفسه، الجزء الأول، ص 27.
80 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 215
81 عواطف عبد الرحمن، مرجع نفسه، ص 26.

ديرلون يوم 20 أكتوبر من نفس السنة[82]، بهدف ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارات سواء من طرف الوالي العام أو المصالح الأخرى التي تنسق إدارة البلاد، وقد أصبحت القرارات الرسمية تنشر في هذه الصحيفة باستمرار حتى عام 1858م حيث تغير اسمها إلى "النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات"، واستمرت هكذا حتى سنة 1861م، ثم صدرت بعد ذلك بعنوان "النشرة الرسمية للحكومة العامة" ، واستمرت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما، وهي جريدة أسبوعية مقسمة إلى ثلاثة أقسام: جزء مخصص للقوانين والقرارات، وجزء للمراسيم والنصوص المختلفة، والجزء الثالث مخصص للنصوص العربية[83].

وقد استمرت هذه الصحيفة تسير جنبا إلى جنب مع صحيفة "المرشد الجزائري"، تقومان بمهام إدارية تحت وصاية الحكومة الفرنسية[84]، إلى أن استبدلت بالجريدة الرسمية سنة 1927م.

الصحافة الاستعمارية في الجزائر عربية القلم:

بدأت الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية بحتة[85]، فلكي تحقق فرنسا سيطرتها على الأرض والإنسان معا، قررت إصدار صحف عربية تخدم ركاب المستعمر وتشيد بمآثره قصد تثبيت أقدام الاستعمار وتضليل الجزائريين الذين ما انفكوا يقاومون المحتل ويثورون ضد نفوذه في البلد[86]، وأول جريدة عربية أصدرتها السلطات الاستعمارية في الجزائر هي جريدة "المبشر" التي ظهرت في سبتمبر 1847م، وهي جريدة رسمية نصف شهرية مع ملخص عربي. وابتداءً من 15 سبتمبر من نفس العام[87] تحول هذا الملخص إلى جريدة قائمة بحد ذاتها[88]، وبهذا تكون "المبشر" ثالث جريدة عربية في الوطن العربي بعد جريدة "التنبيه" التي أصدرها الجنرال نابليون بونابرت في مصر سنة 1800م أثناء الحملة الفرنسية عليها، وجريدة "الوقائع المصرية" التي ظهرت على يد الوالي العثماني محمد علي الكبير سنة 1828م[89].

---

82 سيف الإسلام، مرجع نفسه، الجزء الأول، ص 41.
83 عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، ص 26-27.
84 نفسه، ص 27.
85 محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1427ه/2007م، ص 14.
86 مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تحقيق أحمد حمدي، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر 2003، ص 33.
87 ناجي نعمان، **دليل الصحافة العربية**، الطبعة الأولى، دار نعمان للطباعة، لبنان، 1992، ص 467.
88 مفدي زكرياء، مرجع نفسه، ص 33.
89 أديب مروة، مرجع سابق، ص 142-143.

وقد أمر بإنشاء "المبشر" "لويس فيليب" ملك فرنسا[90]، باللغة العربية المكسرة (الدارجة)، إلى جانب اللغة الفرنسية طبعا، ولم يكن هذا التوجه محبة للغة العربية أو تقديرا لها، ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها آنذاك[91].

كانت "المبشر" في بداية أمرها تصدر مرتين في كل شهر بحجم صغير في ثلاث صفحات، وفي كل صفحة أربعة أعمدة[92]، وبداية من سنة 1850م صارت أسبوعية تصدر بصفحات أكثر، وكان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة[93]، لكن لم يعلن فيها عن رئيس تحريرها ولا عن محرريها[94].

وكانت جل موادها تعرب من اللغة الفرنسية، وكان هذا التعريب كافيا لأن يجعل أسلوبها ركيكا ضعيف[95] التركيب واللغة، تطغى عليه الألفاظ العامية والأجنبية، مما جعل بعض معانيها غامضة في بعض الأحيان، والسبب راجع إلى أن هذه الجريدة كانت في أيامها الأولى تكتبها أو تترجمها أقلام أجنبية عن اللغة العربية[96]، وقد ساهمت العناصر الجزائرية التي التحقت بالجريدة ابتداء من سنة 1852م أمثال: سليمان بن الصيام ومحمد السعيد علي الشريف في تحسن أسلوب الجريدة[97]، حتى صارت صحيحة الإنشاء[98].

إن هدف هذه الجريدة التي كان شعارها "ورود الأخبار من جميع الأقطار"[99] هو نشر الأوامر والتعليمات التي يصدرها رؤساء المقاطعات إلى الموظفين، وتنقل إلى الأهالي الجزائريين تعليمات الحكومة الفرنسية[100]، ولكي تخذل بها فرنسا الروح الثورية المقاومة، التي ما نفكت تتقد بها قلوب المواطنين ضد عدوهم الصليبي[101].

ويظهر توجه الجريدة من خلال البيان التوجيهي الذي نشر في العدد الأول، وهذا نقل حرفي لبعض ما جاء فيه: "...وأيضا من فوايد هذا المبشر الذي أنعمنا عليكم

---

90 الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 260.
91 محمد ناصر، مرجع سابق، ص 14.
92 أديب مروة، مرجع سابق، ص 150.
93 محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 49.
94 الزبير سيف الإسلام، "نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة الجيش**، العدد 50، الجزائر، ماي 1968، ص 32.
95 أديب مروة، مرجع سابق، ص 150.
96 الزبير سيف الإسلام، **رواد الصحافة الجزائرية**، الطبعة الأولى، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1401ه-1981م، ص 12.
97 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، الجزء الأول، ص 124.
98 الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 51.
99 نفسه، الجزء الأول، ص 51.
100 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 224.
101 محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 14.

بإنشايه هو لما تعلموا بمقصودنا وجميع ما يجب عليكم من إجراء (جراء) الحكم والتصرفات وتضلعون (تطلعون) على هذا (هذه) الأخبار يقصي عنكم بسبب ذلك كلام الوشاة أهل الشيطنة دمرهم الله[102] الذين يسعون لكم في الهلاك وجرّ البلاء إليكم منا سابقا لتخليطهم وكذبهم، ونيّن لكم طريق الشرع بالعدل التي نسيروا نحن بها، كما نعلمكم بالفوايد التي تحصل لكم بها الألفة معنا فهذا غرضنا ومقصودنا والله هو المعين في أمورنا"[103].

ويرى بعض مؤرخي الصحافة أن هذه الصحيفة تماثل كلا من صحيفة الوقائع المصرية (التي أصدرها محمد علي)، وصحيفة المرشد العثماني التي أصدرها السلطان محمود الثاني عام 1831م، وأنها لم تكن صحيفة للدعاية الاستعمارية فحسب، بل كانت تشمل بعض المعلومات العامة والجوانب التثقيفية، وكانت موجهة إلى الأغلبية الجزائرية التي كان من الصعب عليها الاستفادة من الصحف الناطقة بالفرنسية، والتي كانت مقصورة على الأقلية الجزائرية التي تجيد الفرنسية[104].

وقد انتفعت هذه الصحيفة كثيرا بإسهامات المحررين الجزائريين الذين كتبوا فيها، لكن بعد ثورة المقراني وإلقاء القبض على كثير من مثقفي العاصمة الذين اتخذوا مواقف مشرفة للقضية الوطنية، حرمت "المبشر" من أقلامهم، يضاف إلى ذلك تغيير نظام الحكم في فرنسا وتأثيراته على الجزائر حيث استبدل نظام العسكري بالنظام المدني الذي كان لفائدة المعمرين، وبدأت سياسة إبعاد الجزائريين عن كل شؤون البلاد، ومن جراء هذا كله سقطت المبشر إلى الركاكة الأولى التي بدأت بها حياتها، وصارت تترجم ما تنشره "مبشر" الطبعة الفرنسية بعدما احتلت مكانة مرموقة بين الصحف آنذاك[105].

وظلت "المبشر" لسان حال الإدارة الاستعمارية توجه سياستها وتنشر دعايتها وتؤثر بها على الجزائريين[106] إلى أن توقفت عن الصدور نهائيا سنة 1926م[107]، واستبدلت بالجريدة الرسمية.

إضافة إلى هذه الصحف الرسمية التي كانت تصدرها الإدارة الاستعمارية، والتي كان الهدف منها إرهاب الجزائريين، وتخديرهم، وكسب تأييد أكبر عدد منهم،

---

102 تشير للذين يسعون للمقاومة، وعلى رأسهم الأمير عبد القادر وبوبغلة... وغيرهما.

103 المبشر، "مقصود المبشر"، العدد الأول، 5 شوال 1263ه- 15 سبتمبر 1847م، ص 3. وأنظر أيضا: الزبير سيف الإسلام، "نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة الجيش**، العدد 49، الجزائر، أفريل 1968، ص 48.

104 عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في مواجهة...، ص 36.

105 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة ...، الجزء الأول، ص 128.

106 أبو القاسم سعد الله، "من ذكرياتي مع الصحافة"، **حولية المؤرخ**، العدد 3-4، الجزائر، 2005، ص 347.

107 محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 51.

وتفريق شملهم، وتشويش عقائدهم الدينية والوطنية[108] ظهرت صحافة المعمرين، وهي تلك الصحف التي يصدرها أوروبيو الجزائر، وتكتب من طرفهم، فكان للموظف جريدته، وكان للمعمر جريدته، وكان للتاجر جريدته، وكان للأحزاب جرائدها، وكان لكل مدينة جريدتها، وأحيانا جرائدها، وكانت كل جريدة من هذه الجرائد تسعى للدفاع أولا عن مصالح أصحابها، وثانيا عن مصلحة "الجزائر الفرنسية"، والملاحظ أن هذه الجرائد قد تختلف في كل شيء، إلا في شيء واحد، وهو إبقاء الجزائر وشعبها تحت هيمنة هذه الجالية اللقيطة، وخاضعة لاستغلالها في جميع الميادين[109].

ويعود ظهور أول صحيفة غير حكومية إلى القرار الذي أصدرته السلطات الفرنسية عام 1839م، والذي يسمح لبعض المستوطنين الفرنسيين بطبع الجرائد، فصدرت صحيفة أسبوعية باللغة الفرنسية اتخذت بعد ذلك اسما عربيا هو "الأخبار" Akhbar التي ظهر أول عدد منها يوم الجمعة 12 جويلية 1839م[110]، التي كانت تهتم بالأبحاث التاريخية إلى جانب كونها جريدة سياسية إخبارية[111].

ويتجلى هدف هذه الصحيفة من خلال السطرين المضافين للعنوان: "نشرة البيانات والإعلانات المختلفة"، وقد شرح البيان الذي جاء في افتتاحيتها ميدان نشاطها، ومما جاء فيه: "إن ارتفاع عدد السكان الأوروبيين بطريقة ملحوظة في الجزائر، وإن عدد و أهمية المصالح المجندة اليوم في هذا الجزء من إفريقيا تطالب بإلحاح إنشاء نشرة إعلانية تكون الوسيط بين المنتج والمستهلك، وإنه لمن المؤسف أن نلاحظ غياب جريدة تبين حسب المعلومات المدققة حركة ميناء الجزائر التي صارت اليوم تستقبل عددا كبيرا من البواخر"[112].

واستمرت هذه الجريدة في خدمة مصالح المستوطنين فإضافة إلى الإعلانات التي كانت تنشرها، جاءت كل مقالاتها متحيزة للمعمرين ومدافعة عن سياسيتهم اتجاه الجزائريين.

---

108 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، الجزء الأول، ص 254.

109 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، الجزء الثاني، ص 20-21.

110 عبد العزيز شرف، **الجغرافيا الصحيفة وتاريخ الصحافة العربية**، الطبعة الأولى، عالم الكتب نشر- توزيع- طباعة، القاهرة، 1425ه-2004م، ص 203.

111 أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الأول، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 15.

112 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، الجزء الأول، ص54.

ولعل هذه النزعة العنصرية للجريدة هي التي دفعت بالدكتور "غروني"[113] إلى نشر مقال في الجريدة يوم 22 جانفي 1897م، يطالب فيه بإعطاء مكانة للأهالي الجزائريين في مجالس التمثيل النيابي، ومما جاء فيه: "... إنها حقيقة كبرى بأن فرنسا لم تكن دائما معتدلة مع الشعب العربي، ولقد حصل الكثير من المظالم والاعتداءات والتقصير في حقه ولكنه يجب أن نأمل خيرا في المستقبل، وأن الفرنسيين الطيبين سيسعون مثلي في الحياة المدنية على التحام الأخوة التي وجدت منذ مدة بين العرب و الفرنسيين... وإذا كان العرب صالحين لإرهاق دمائهم تحت أعلامنا، ألم يكن الأحسن أن ينتخب منهم ممثلون للشعب إذا نحن نأمل أن يعطى حق الانتخاب للعرب، وأن المساواة السياسية بين العنصريين تتحقق وأن يعطي الفرنسيون للعرب حضارتهم، وأن يعطي العرب الفرنسيين ديانتهم والأخبار أقدم الجرائد الفرنسية والتي تحمل بحماس عنوانا عربيا فلماذا لا تكون الآلة لهذه الحضارة المطلوبة؟"[114].

وكان رد الجريدة على هذا المقال كالآتي: "... إن فرنسا لم تعد تخاف من المسلمين أما المسيو "غروني" فيلبس برنوسا، أو لا يلبس فلن يكون في الوجود نبيا جديدا ، أما ما يطالب للعرب من تمثيل نيابي فهذا غير ممكن لأننا إذا فتحنا لهم الباب لابد أن نخرج نحن من النافذة إننا نعيش معهم قوة، وإذا لم نأكلهم يأكلونا..."[115].

وفي عام 1903م أصدر الصحفي "فيكتور باروكان" صاحب جريدة الأخبار ملحقا لجريدته باللغة العربية[116]، وقد عاشت الأخبار قرنا من الزمن، إذ توقفت عن الصدور سنة 1938م، خاضت خلالها مع الإدارة الفرنسية والشعب الجزائري كل التقلبات التي عرفتها البلاد منذ ظهورها[117]، بعدها صدرت صحيفة "صدى وهران" Echo D'Oran يوم 12 أكتوبر 1844م تحت شعار "جريدة إعلانات القضائية والإدارية والتجارية"، وكانت أسبوعية [118].

---

113 الدكتور غروني مواطن فرنسي قرأ القرآن ثم اعتنق الديانة الإسلامية، كان نائبا في دوب بجيرا إحدى المقاطعات الفرنسية، وكان يلبس لباسا عربيا في بلاده، وحتى داخل البرلمان، وكان يعتز بالدين الإسلامي. للمزيد أنظر: الزبير سيف الإسلام، "نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة الجيش**، العدد 47، الجزائر، فيفري 1968، ص 34.

114 الزبير سيف الإسلام، مرجع نفسه، الجزء الأول، ص 59.

115 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، الجزء الأول، ص 60.

116 رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، الطبعة الخامسة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 1422ه- 2001م، ص 137.

117 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 215.

118 شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1945)**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 613.

وقد ارتبط تاريخ هذه الجريدة بأسرة "بيريي" Perrie، حيث أسسها وسيّرها أدولف بيريي إلى غاية عام 1879م أين وافته المنية، وتسلمها منه ابنه بول وأدراها مدة 58 سنة إلى أن مات عام 1937م، فخلفه ابنه لوسيان واستمر على رأسها مدة 19 سنة، إلى أن توفي سنة 1956م، وفي تلك الأثناء كان حفيده بيير لافون مدير أعمالها، وقد كانت الأسرة بيرييي من أكبر غلاة المستعمرين في الجزائر[119].

وكانت الجريدة تحتوي على كثير من المنوعات الإخبارية كالإعلانات وأسعار السوق وحركة المرسى وتنقلات السفن والوفيات، وكل هذه المواد خاصة بالجالية الأوروبية المستوطنة في مدينة وهران وضواحيها، ومع مرور الوقت توسع نشاط الجريدة لتصبح من أكبر الجرائد الاستعمارية في الجزائر، وتعدى نفوذها حدود عمالة وهران والغرب والوسط الجزائري، وشمل جميع مدن الشرق الجزائري وصولا لمدينة فاس بالمغرب الأقصى بعد احتلاله[120].

وقد لاقت هذه الجريدة رواجا كبيرا بين المستوطنين بلغ سحبها 80000 نسخة سنة 1936م، و93500 نسخة سنة 1938م، وهو ما يجعلها تحتل المرتبة العشرين من ضمن جرائد الأقاليم الفرنسية مجتمعة، وعمرت مدة 119 سنة حيث توقفت في العدد 17800 بتاريخ 17 سبتمبر 1963م[121].

وأصدر المعمرون صحفا أخرى في الجزائر منها: جريدة النصيح لإدوار غسلين عام 1899م، وجريدة المغرب لبطرس فونتانا عام 1903م، ومجلة الإحياء لجان ديريو[122] يوم 14 فيفري 1907م، وجريدة الهلال لأندراوس لنغوا عام 1911م[123].

وبين 1913-1914 خلقت فرنسا صحيفة جديدة باسم "فرنسا الإسلامية"، التي أنشئت لأغراض دعائية، والتي كانت تهدف إلى إعداد الرأي العام الجزائري للحرب العالمية الأولى، ومن سنة 1914 إلى 1918 خلقت فرنسا أيضا صحيفة "أخبار الحرب"، التي كانت، كما هو متوقع، للدعاية أيضا[124]، حيث كانت توزع في

---

119 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، الجزء الأول، ص 87.

120 الزبير سيف الإسلام، "نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة الجيش**، العدد 48، الجزائر، مارس 1968، ص 56.

121 شارل روبير أجيرون، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص 613.

122 جان ديريو، هذه السيدة الفرنسية الأصل هي منشئة باكورة المجلات العربية في عاصمة الجزائر، وتُعرف في كتاباتها ومؤلفاتها باسم (جمانة رياض) أو (فاطمة الزهراء)، وقد أحرزت الجائزة الأولى في آداب اللغة العربية عام 1911 بين جميع طلبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس. توفيت بالعاصمة المذكورة سنة 1914م. أنظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 350-351.

123 الفيكونت فيليب دي طرازي، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص 350.

124 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، الجزء الثاني، ص 134.

مختلف أنحاء البلاد الجزائرية أسبوعيا، كي تجعل المسلمين الجزائريين على علم بأخبار الحرب حسبما ترويه التقارير الرسمية الفرنسية[125].

والصحف الاستعمارية كثيرة، نختصرها في الجدول التالي:

الصحيفة	المشرف	فترة النشاط	الصدور	أسبوعية/شهرية	لغة الصحيفة
المبشر	الجنرال دوما	1927/1849	الجزائر		الفرنسية/الدارجة
كوكب افريقيا		1914/1907	الجزائر	أسبوعية	العربية
النجاح	محمود كحول	1956/1919	قسنطينة	أسبوعية	العربية
الصدى	محمد بن احمد الهاشمي	1877/1876	باريس	نصف شهرية	مزدوجة اللغة
كوكب الشرق	فلوريان فرعون	1883/1882	باريس	نصف شهرية	مزدوجة اللغة
النصيح	بوديرو	1921/1919	الجزائر	أسبوعية	العربية
المغرب	غسلين	1903	الجزائر	مرتين في الأسبوع	العربية
الإحياء	فونتانا	1907	الجزائر	نصف شهرية	العربية
النصر	داي رايو	1913- ؟	قسنطينة	أسبوعية	العربية
	بيوض				

ثانيا: صحافة أحباب الأهالي: المقصود بأحباب الأهالي هم أولئك الفئة من المستعمرين، الذين انتهجوا نهج المهادنة والتقارب مع الشعب الجزائري، الذي أطلق عليه مصطلح الأهالي، وهذا التقارب يمكن تفسيره بطريقتين: الطريقة الأولى أن هؤلاء المستعمرين قد استاءوا من السياسة الاستعمارية القمعية التي سلكتها القوات الفرنسية الغازية، والثانية أنهم أرادوا تطبيق سياسة بعض السياسة الفرنسيين، التي تعتمد على تخدير الشعب الجزائري بطرق التودد، وإفساح مجال الحرية الصحفية.

[125] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 369.

وسواء أكان هذا أو ذاك، فقد ساهم هذا التيار في صنع صحافة جزائرية، حازت اهتمام القارئين لفترة معتبرة من تاريخ الصحافة الجزائرية.

ومن أبرز الصحف التي انتمت إلى هذه النزعة:

الصحيفة	المشرف	فترة النشاط	أسبوعية/شهرية	مكان الصدور	لغة الصحيفة
المنتخب	بول إتيان	1882	أسبوعية	قسنطينة	مزدوجة
المبصر	بول إتيان	1883	أسبوعية	قسنطينة	الفرنسية
الأخبار	بارو كاند	1933/1902	أسبوعية		الفرنسية
الهلال	ديفو	1907/1906	أسبوعية		مزدوجة
إفريقيا	البيلير بودي	1919	شهرية	الجزائر	الفرنسية

الدرس الرابع: الجرائد والصحف الجزائرية:

ولما كانت الصحافة لسان الأمة[126]، وهي بهذه الأهمية البالغة، فقد استخدمها الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين لإبلاغ صوتهم والتعبير عن مطالبهم، فمع مرور الأيام وتغلغل الاستعمار داخل البلاد، بدأت نخبة الأعيان المثقفين من أبناء الجزائر الاحتكاك بهذا الفن[127]، وبهذه الطريقة ظهرت الصحافة الوطنية التي اختلف الكتاب والمؤرخون الجزائريون في إعطاء تعريف شامل لها[128].

فيعرفها الدكتور "زهير إحدادن" على أنها تلك الصحافة التي تتوفر فيها شروط معينة مثل الاستنكار العلني والصريح للوجود الفرنسي في الجزائر، مع الاستعداد لمحاربته بحد السلاح إن اقتضى الأمر، فيقول: "لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت وتطورت في الوطن الجزائري كيف كان نوعها واتجاهها، ولكن نقصد بذلك نوعا من الصحافة الجزائرية لم تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية، وبضرورة استرجاع الاستقلال للوطن الجزائري حتى لو كان ذلك بالعنف وإراقة الدماء، وسواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو الفرنسية، وسواء ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه"[129].

وهناك من ينسب الصحافة الوطنية إلى جميع الأحزاب السياسية الجزائرية الموجودة على الساحة السياسية دون استثناء، لكون كل حزب يعمل طبقا لبرنامجه، سعيا لاستقطاب الرأي العام الجزائري بجميع فئاته، وليس لفئة دون الأخرى، أو لمنطقة جغرافية خاصة، في حين يذهب الرأي الآخر إلى القول بأن الصحافة الوطنية هي تلك الصحافة التي تتوفر فيها شروط معينة، مثل الاستنكار العلني والصريح للوجود الفرنسي في الجزائر، مع الاستعداد لمحاربته بحد السلاح إن اقتضى الأمر[130].

---

126 كاتب كبير، "ما تعانيه الصحافة من قرائها في هذه البلاد"، **الشهاب**، المجلد السادس، الجزء العاشر، غرة جمادى الثانية 1349ه- نوفمبر 1930م، ص 673. وقد نظم الشيخ أبو اليقظان في شأن الصحافة شعرا جاء فيه:

إنّ الصحافة للشعوب حياة***والشعب من غير اللسان موات

أنظر: محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 20.

127 الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة...، ص 10.

128 عبد القادر كركيل، "تطور الصحافة الوطنية (1919-1939)"، مجلة **المصادر**، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 96.

129 زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 40.

130 عبد القادر كركيل، مقال نفسه، ص 96-97.

وفي هذا الإطار يعرف أحد الباحثين المتخصصين الصحافة الوطنية على أنها "تلك الصحافة التي أثمرها ميلاد الأحزاب السياسية في الجزائر بمختلف تياراتها السياسية الناطقة باسمها، مستقلة في التسيير والتموين والتوزيع عن السلطات الاستعمارية، وتسعى جاهدة إلى لمّ شمل شعبها دون إقصاء، طبقًا لما سطر في برامج أحزابها من عمل ونضال في جميع المجالات، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، إلى جانب دفاعها وحمايتها لمبادئ أحزابها، ونبذها ومحاربتها لكل وجود استعماري مهما كان شكله وصفته"[131].

ويعرّف الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري[132] الصحافة الوطنية على أنها مجموعة من الجرائد والصحف التي "تخدم الأمة والوطن، وهي لسان الشعب تعبر عن الفكر العام، وتكشف الغطاء عن الخفايا، وتبيّن الحقائق بإيضاح، وترفع اللثام عن الحوادث المتجددة، وتنبّه الجمهور إلى الواجبات الوطنية في الداخل والخارج، تدعو إلى تثبيت روابط الحياة القومية، ودواعي النهضة الوطنية، في تأسيس وحدتها وتأليف جماعتها حول مصالحها وتعليم أبنائها سبيل رشدها على أيادي خيرة الكاتبين[133].

وحسب أحد المهتمين، فإن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية، سواء منها المتطرفة، أم المعتدلة، وسواء باللغة العربية، أم باللغة الفرنسية"[134]، وسواء كانت حزبية أو غير حزبية، طرقية أو إصلاحية أو مستقلة[135].

ولا شك أن تأخر ظهور الصحافة الوطنية بالجزائر يعود إلى سياسة التسلط الاستعماري التي مارسها المحتل، قصد إخماد كل جذوة يمكنها أن توقظ الحس الوطني، فضلا عن أن الجزائريين كانوا غير قادرين على إنشاء الجرائد عندئذ من الناحية المادية، كما أنهم لم يكونوا متعودين على فنيات الصحافة، كما أن إنشاء صحيفة كان يتطلب الدخول في عالم المعاملات مع الإدارة ومع الصحف الأخرى

---

131 عبد القادر كركيل، مقال سابق، ص 98.

132 المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، ولد بقرية بوقاعة بين سطيف وبجاية سنة 1895م، بعد تعلمه لمبادئ اللغة العربية والفقه والنحو سافر إلى مصر حيث واصل دراسته بجامع الأزهر، ثم عاد إلى الجزائر، كان من أنصار جمعية العلماء، ثم أسس جمعية علماء السنة عام 1932م، نشط في عالم الصحافة، حيث شغل رئيسا لتحرير جريدة الإخلاص، لسان حال جمعية السنة، له مقالات كثيرة في الدين والاجتماع. توفي سنة 1947. للمزيد أنظر: زهير إحدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج3، دار إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 38. وأنظر أيضا: محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 429.

133 المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، "في عالم الصحافة"، **المنتقد**، السنة الأولى، العدد 4، 3 محرم 1343ه-23 جويلية 1925م، ص 1.

134 أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، الجزء الثالث، ص 87.

135 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 250.

والحسابات والمراسلات ومعرفة القوانين الجارية، وهذا ما لم يكن متيسرا عندئذ للجزائريين[136].

ورغم المراقبة الشديدة المفروضة على الصحافة الوطنية، إلا أنها استطاعت أن تشق طريقها إلى الوجود حتى وإن كانت توأد وهي لا تزال فتية، فقد كانت تعوض بأخرى تحمل المشعل وتواصل المسيرة الإصلاحية والنضالية وهذا بفضل عزيمة الوطنيين وصمودهم[137].

فالاحتكار الفرنسي للصحافة انتهى عندما خلق بعض الرواد الجزائريين صحافة وطنية في فاتح القرن الماضي، وقد كان هؤلاء الرواد من مختلف الاتجاهات –كان بعضهم ليبراليين ينتمون إلى النخبة، وبعضهم تقليديين مرتبطين بالطبقة القديمة- ولكن جميعهم كانوا يريدون استعمال الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية[138].

وقد ظهرت الجرائد الوطنية ابتداء من عام 1908م وذلك عندما أصدر عمر راسم صحيفة "الجزائر" بتاريخ 27 أكتوبر 1908م، لكنها لم تعمر طويلا إذ صدر منها عددان فقط بعد تعرضها للمنع من النشاط بقرار من الإدارة الفرنسية[139].

كما ظهرت كذلك صحيفة "الإسلام" في أكتوبر 1912م بعنابة لمؤسسها الصادق دندان[140]، ثم تحولت إلى الجزائر العاصمة في جانفي 1913م، وكانت تصدر في أول أمرها باللغة الفرنسية، وبداية من جويلية 1913م بدأت تصدر نسخة أخرى باللغة العربية، أما أهدافها فتمثلت في الدفاع والمطالبة بحقوق الجزائريين، وقد توقفت الجريدة بسبب قيام الحرب العالمية الأولى[141].

ويضاف إلى هذا جريدة وطنية أخرى هي جريدة "الفاروق" لعمر بن قدور، وقد صدرت بالعاصمة في 18 فيفري 1913م، وقد تجلّت نزعتها الإسلامية من خلال افتتاحية العدد الأول، التي جاء فيها: "جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين، مع مراعاة الاعتدال الذي انتقته مشربا لها"، ومن هنا كانت تتوج صفحاتها بهذا البيت:

---

136 نفسه، ص 242.

137 صالح خرفي، **المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث**، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 64.

138 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، الجزء الثاني، ص 134.

139 أحمد الخطيب، جمعية العلماء...، ص ص71-73.

140 الصادق دندان، ولد سنة 1880م بعنابة، يعتبر من أبرز الشخصيات الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر، انضم إلى حركة الاندماجيين بعد الحرب العالمية الأولى، قام بإصدار جريدة الإسلام سنة 1912م. للمزيد انظر: زهير إحدادن، أعلام الصحافة...، الجزء الثالث، ص 48.

141 محمد ناصر، الصحف العربية..، ص 71-72.

"قلمي لساني ثلاثة بفؤادي***ديني ووجداني وحب بلادي"
وبعد أن صدر منها خمسة وتسعين عددا منعتها السلطات الاستعمارية من الصدور[142].

تميزت الصحافة الوطنية قبل الحرب العالمية الأولى بضعف الإخراج وكاكة الأسلوب، غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية، فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد والقوانين الاستثنائية الظالمة[143]، مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجباري.

ورغم صدور قانون حرية الصحافة سنة 1881م، الذي نص على "أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة، أو كفالة مادية"[144]، إلا أن الصحافة العربية اللسان، الوطنية القلب والاتجاه في الجزائر، لم تنشط سوى في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهذا يعود إلى أن الإدارة الاستعمارية شنّت عليها حربا شعواء، متسلحة بقوانين "الأنديجينا الصارمة"، فقضت عليها الواحدة تلو الأخرى، وكتمت أنفاسها جميعا.

ويصور لنا هذا الكبت العنيف، والتعسف الكبير، السياسي المصري الكبير محمد فريد، الذي قام بجولة سياحية في الجزائر عام 1901م، الذي قال: "كما لا يجوز لهم (الجزائريين)، تأسيس مطبعة أو جريدة، فلا يوجد في جميع إقليم الجزائر إلا جريدة المبشر، وهي جريدة رسمية، تنشر الأوامر، وبعض الفصول في بيان فضل فرنسا على العرب، والحض على التعامل بالولاء لها، وقد منعت عنهم الجرائد العربية"[145].

ومنذ 1919م بدأت مرحلة جديدة في حياة الصحافة الجزائرية، عندما أوجد بعض الرواد الجزائريين صحافة وطنية، في ظل ما اكتسبوه من مهارة في فن الصحافة، وزادتهم الحرب تمرسا واطلاعا على مجريات الأمور السياسية، ولذلك نشأت بعد الحرب صحف ذات طابع نضالي في أغلبه، على أن هذا لم يمنع من ظهور صحف أخرى ظلت على الخط القديم ،كالدعوة إلى الاندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين[146].

---

142 محمد ناصر، الصحف العربية...، ص ص 73-75. وأنظر أيضا: عبد المالك مرتاض، أدب...، ص 85.
143 الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة ...، الجزء الرابع، ص 94-95.
144 محمد ناصر، مرجع نفسه، ص15.
145 رابح تركي عمامرة، مرجع سابق، ص 139.
146 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 250.

وخلال هذا المرحلة ظهرت في عام 1919م جريدة الإقدام[147] للأمير خالد، وجريدة النجاح[148] لصاحبها عبد الحفيظ ابن الهاشمي، وفي سنة 1924 أصدر عمر بن قدور الجزائري مرة ثانية جريدة الفاروق كمجلة أسبوعية بالعاصمة. إضافة إلى ظهور صحف أخرى ظلت على نفس الخط القديم كالدعوة إلى الاندماج[149]، والتقارب بين الفرنسيين والجزائريين.

فلم يكن هناك بدّ لكل هيئة دينية أو إصلاحية أو سياسية أو صوفية، من إصدار جريدتها الخاصة بها، وأحيانا جرائد متعددة في وقت واحد، للتعبير عن آرائها في القضايا التي تعنيها[150].

وقد شهد الفن الصحفي ومستوى الكتابة بعض التحسن، وتميزت صحافة جمعية العلماء بمستوى أكثر دقة وعناية من ناحية الأسلوب واللغة، كما تميزت الصحف الوطنية في تلك الفترة أيضا بعدم الانتظام في الصدور حتى أن فترات تعطلها كانت أطول من فترات صدورها، وذلك لأنها كانت مهددة دائما بالتوقف بسبب تعسف السلطات الفرنسية والصعوبات المادية[151].

واشتكت الصحافة العربية في الجزائر من المعاملة الجائرة الصارمة، فالجريدة التي لا تسبح بحمد فرنسا، ولا تصور الخيال حقيقة، ولا تعرض عما يرتكبه الظلمة من حيف وخراب وإرهاق في حق الأهالي المسلمين، فإنها توأد وهي في مهدها، بينما كانت الصحافة الفرنسية تتمتع بكامل الحرية، وتنتقد أعمال الحكومة بشدة، حيث "لا تتمتع صاحبة الجلالة المسكينة بأي حق، ولا بأي حرية في الجزائر إذا كانت لغتها عربية"[152].

من الدلائل التاريخية المثبتة لذلك، أنه لما حلت لجنة مجلس الشيوخ الفرنسية بالجزائر سنة 1931م، كان من جملة ما قدم إليها تقريرا يشكو من سوء معاملة الصحافة العربية في الجزائر، ومما جاء فيه: "ولا ننسى أن نشكو لكم من المعاملة

---

147 كانت تصدر باللسانين العربي والفرنسي، وكانت أول جريدة عربية تكلمت بلهجة حارة، وعبّرت عن عواطف الجزائريين، بدون وجل ولا اكتراث. أنظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 370.

148 كان الشيخ ابن باديس مساعدا في تأسيسها، مشاركا في تحرير مقالاتها في أول العهد بها، ولكنه ما لبث أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي، إذ صارت لسانا من ألسنة الإدارة الاستعمارية في الجزائر، واستمر صدورها حتى بعد قيام الثورة الجزائرية (1956م). أنظر: محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 82.

149 مثل جريدة التقدم لابن التهامي، وقد صدرت بتاريخ 25 ماي 1923م بالجزائر، حيث رفعت شعار "اللسان الجمهوري للاتحاد الإسلامي الفرنسوي"، وساندت سياسة الاندماج بقوة، خصوصا إذا علمنا أنها اندماجية المشرب والهدف، و كان يكتب فيها فرحات عباس تحت اسم مستعار "كمال بن سراج"، واستمرت حتى سنة 1931م.

150 عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 204.

151 لنضرب مثال عن ذلك بجريدة المصباح (1905)، و الجزائر لعمر راسم (1908)، و ذو الفقار التي اختفت بعد العدد الثالث مدة ثمانية شهور.

152 أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 368.

الجائرة الصارمة التي تعامل بها الصحافة العربية في بلادنا، بحيث أنها تعتبر صحافة أجنبية، يكفي لتعطيلها مجرد قرار من وزير الداخلية بدون محاكمة ولا إنذار، ولا تكاد تمر مدة وجيزة حتى تسمع بأن الإدارة عطلت واحدة منها"[153].

وقد عبّر محمد السعيد الزاهري، عن الأفكار التي باتت تراود الصحافيين والكتّاب نتيجة التضييق والتنكيل والتعطيل بقوله:"إما أن نكسر أقلامنا ونريح أنفسنا من هذا العناء، وإما أن نصبر ونحتمل ونستعد لكل ما يصيب صحافتنا من الخراب، ويصيبنا ويصيب عيالنا من المحنة والبلاء"[154].

ويبدو أنّ من الأسباب الأخرى التي جعلت الجزائريين يعاملون صحافتهم بهذا البرود شيئان: الأمية المتفشية في جميع الأوساط، ونفوذ رجال الطرق والجامدين المتزمتين، الذين كانوا يُحرّمون قراءة الجرائد، ويخذلون الناس عن مساندتها وتأييدها، وهم يحاربون بذلك الحركة الإصلاحية، إذ كانوا يعتبرون "علم الجرنال" - على حد تعبير الشيخ الطيب العقبي-، علما محرما، لا يقلّ جُرم صاحبه عن جُرم لاعب القمار، وكل من دفع معلوم اشتراكه في الجرائد والمجلات فهو عاص لا تقبل معذرته[155].

وقد كانت هذه الصحف سواء الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية تظهر وتختفي لعدم استنادها إلى تنظيمات سياسية أو اجتماعية، بل كان معظمها مشروعات فردية، وقد أدت هذه الاعتبارات إلى ظهور ما لا يقل عن ستين صحيفة جزائرية في الفترة ما بين 1919-1939م، ليس بينها سوى اثنا عشر صحيفة فقط هي التي كانت لها أهمية وتأثير على الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين.

وبالرغم من هذا إلا أنها شهدت بعد ذلك تطورا في شكلها ومضمونها، بفضل الكتاب الذين تخرجوا من المعاهد المشرقية، والمدارس الحديثة، أمثال عبد الحميد ابن باديس، ومحمد الأمين العمودي[156]، وغيرهما، وتبين ذلك بوضوح في العديد من الجرائد التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مثل الإقدام، والإصلاح، وميزاب، وغيرها.

---

153 نفسه، ص 367.

154 محمد السعيد الزاهري، "في الموقف الحاضر"، **الشهاب**، المجلد التاسع، الجزء التاسع، غرة ربيع الثاني 1352ه- أوت 1933م، ص407.

155 محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 25.

156 محمد الأمين العمودي، ولد سنة 1890م بمدينة واد سوف، درس بالكتاب، وتخرج من قسنطينة بشهادة في المحاماة والترجمة. كان صحفيا بارعا مارس الكتابة في الصحافة الجزائرية بالعربية والفرنسية، حيث كتب في العديد من الجرائد مثل "النجاح" و"الإقدام"، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء، وعمل وكيلا شرعيا ما بين بسكرة والعاصمة. وفي سنة 1934م أنشأ جريدة أسبوعية بالفرنسية أسماها "الدفاع". أنظر: محمد ناصر، الصحف العربية...، ص 434. وأنظر أيضا: محمد صالح رمضان، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 25-26.

كما نجد كذلك مجلة "الشهاب" التي كانت تصدر في قسنطينة سنة 1925م، والتي كان لها تأثير هائل على الأوساط المثقفة، وجريدة "البصائر" التي كانت هي الأخرى منبر من منابر الإصلاح.

لقد شهدت فترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939م)، نشاطا صحفيا لم تشهده الجزائر من قبل، فتعددت اتجاهات الصحف الوطنية، كصحف التيار الاستقلالي (نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري)، ونذكر منها "إقدام الشمال الإفريقي" سنة 1927م، التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية بباريس، وجريدة "الأمة" (1930-1939م)، وكذلك جريدة "البرلمان الجزائري" 1939م[157].

كما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كذلك بإصدار بعض الصحف منها: جريدة "السنة المحمدية" سنة 1933، و"الشريعة" في نفس السنة، والصراط (1933-1934م)، و"البصائر" سنة 1935م، فضلا عن صحف ومجلات بعض أعضائها من رجال الحركة الإصلاحية، كجريدتي "الجزائر" (1925)، والبرق (1927) لمحمد سعيد الزاهري، وجريدة وادي ميزاب (1926-1928) للشيخ أبي اليقظان، وجريدة الإصلاح (1927-1930) للشيخ الطيب العقبي، وجريدة الدفاع (لاديفانس) (1934-1939م) للأمين العمودي[158].

ومن خلال ما صدر من صحف في فترة ما بين الحربين، يتضح أن الصحافة الوطنية كانت مهتمة بتوعية الشعب وتثقيفه، وإطلاعه على ما يجري في الداخل والخارج، كما اهتمت بالدفاع عن المصالح الوطنية، والمطالبة بحقوق الجزائريين.

وإذا كانت وظيفة الصحف عرض رغائب الأمة على الحكومة، وتشخيص حالتها وآلامها، فإن المساوئ التي تناولتها الصحافة الجزائرية عموما، والإصلاحية خصوصا، يمكن تحديدها في نقاط رئيسية واضحة، اعتبرها أحد الكتاب البرنامج الذي يجب أن تناضل في إطاره الصحافة الجزائرية، وهي:

-المسائل الإسلامية العمومية، وفي مقدمتها مسألة الخلافة الإسلامية وتأييدها.

-المسائل الإسلامية المركزية: كمحاربة البدع، والانتقاد على العاكفين عليها، ومقاومة دعاة الباطل، والنهي عن تقليد ما لا فائدة فيه.

-المسائل الوطنية: وهي أعظم المسائل، مثل إلغاء التجنيد الإجباري على الأهالي، وجعله اختياريا، وقضية إلغاء الانتخاب، وإبطاله على الأهالي، وإلغاء القوانين الاستثنائية، ومنع المسلمين من شرب المسكرات، ومعاقبة البائع والشارب، وإجبارية

---

[157] للمزيد أنظر: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 103-113.

[158] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 273 .

التعليم باللغتين، ونشره بين جميع الطبقات، وتعميمه بين الذكور والإناث، والمساواة في الوظائف، وحرية التعبير، والتنقل[159].

هذان ورغم العراقيل والصعوبات، عرفت الصحافة إقبالا متزايدا من طرف القراء، ففي سنة 1914م قبل الحرب كانت أمة الجزائر برمّتها تقرأ 8000 عدد من الفاروق وذي الفقار في الشهر، أما في سنة 1930 فقد أصبحت تقرأ شهريا 184000 عددا من الصحف والمجلات، هذا تفصيلها:

-النجاح: 5000 يوميا، 150000 في الشهر.

-البلاغ: 2500 أسبوعيا، 10000 في الشهر.

-المغرب: 2500 أسبوعيا، 10000 في الشهر.

-الشهاب: 2000 شهريا.

-الإصلاح: 3000 أسبوعيا، 12000 في الشهر[160].

ولعل سبب هذا الارتفاع يعود إلى إدراك الجزائريين لقيمة الصحافة من جهة، ولتحسن المستوى الثقافي نتيجة الجهود التعليمية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وغيرها من المنظمات الجزائرية الأخرى، من جهة أخرى.

نستخلص من ما سبق أن هذه الصحافة الوطنية لم تر من الاستعمار الفرنسي إلا وجها عابسا، وقوانين جائرة، واضطهادا مستمرا لا يتوقف، وظلما مبرحا يصعب تفصيله في كلمات قليلة، حيث عمل الفرنسيون جهدهم على طمسها، وإضعافها قدر المستطاع[161]، فكانت الحرب مستعرة بين الصحافيين الجزائريين والاستعمار الفرنسي في هذه الأرض: يتفنن الجزائريون في التحايل على الاستعمار حتى لا تّعطّل صحفهم، ولا يحذف قلم المراقبة مقالاتهم، فكانوا يُوّفقون أطوارا، ويحرمون أطوارا أخرى من هذا التوفيق.

وتنقسم الصحافة الجزائرية إلى الأقسام التالية:

أولا: الصحافة الأهلية: هي تلك الصحافة التي يقوم بشؤونها المسلمون الجزائريون، من ناحية التسيير الإداري والمالي، ومن ناحية التحرير والتوزيع، ويكون مضمونها

---

159 خديم الأمة ابن الجزائر، "البرنامج الجزائري"، **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 16، 12 شعبان 1344ه-25 فيفري 1926م، ص 326-327.

160 أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص372-237.

161 أديب مروة، مرجع سابق، ص 396.

يتعلـق بالقضـايا الإسـلامية الجزائريـة وبشـؤونهم العامـة، فـي علاقـتهم بـالوجود الاستعماري في الجزائر، مع الاعتراف المطلق بهذا الموجود.

عرفت الصحافه الاهليه عند انطلاقها رعايه خاصه من طرف سلطه الاحتلال الفرنسي ممثله بالحاكم العام للجزائر شارل جونار الذي كان يرى انه من مصلحه فرنسا ان تسمح للجميع بالتعبير الحر حتى لا تحدث مفاجات سياسيه او ثورات مسلحه[162]، لكن هذه الرعايه الساميه سرعان ما تحولت الى رقابه شديده خاصه بعد تحول جزء من الصحافه الجزائريه الى المطالبه بالمساواه وحقوق الاهالي بدايه وبعدها المطالبه بالاصلاح ثم الاستقلال فيما بعد.

نشأت الصحافه الاهليه في ظل قانون حريه الصحافه الفرنسيه الذي كان مطبقا في الجزائر بدايه من 1881 لكن الصحافه الصادره باللغه العربيه عرفت وضعا خاصا فكانت الرقابه عليها شديده حيث كانت سلطه الاحتلال الفرنسي تعتبرها صحافه اجنبيه وذلك طبقا للماده 14 من القانون السابق والتي سمحت للاداره الفرنسيه باتخاذ جميع الاجراءات الضروريه ضد الصحف الجزائريه الصادره بالعربية بدون احالتها مسبقا امام المحاكم الشرعية كما هو الشان بالنسبه الصحف الفرنسية حسب ما تقتضيه حريه الصحافه التي اقرها قانون 1881 فكانت سلطات الاحتلال الفرنسي تستطيع حينها منع النشاط الصحفي باللغه العربية بمجرد قرار يوافق عليه وزير الداخلية[163].

وهذه قائمة بأبرز الصحف الأهلية:

الصحيفة	المشرف	فترة الصدور	أسبوعية/شهرية	مكان الصدور	لغة الصدور
الحق	سليمان بنقي	1894/1883	أسبوعية	عنابة	مزدوجة
المصباح		1905/1904	أسبوعية	وهران	مزدوجة
الإسلام	العربي فخار	1919/1908	أسبوعية	الجزائر/عنابة	الفرنسية
العالم الجزائري	صادق دندان	1910/1908	أسبوعية	عنابة	الفرنسية
	عبد	1914/1908	أسبوعية	جيجل	الفرنسية

[162] عبد الرحمن عزي وآخرون، **عالم الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992 صفحه 107

[163] ظروف نشاه الصحافه في الجزائر خلال احتلال الفرنسي الفتره 1844 1954 احلام باي **مجله المعيار** مجلد 27 عدد 2 السنه 2023

الراشدي	العزيز طبيبل	1914/1911	أسبوعية	وهران	مزدوجة
الحق		1921/1913	أسبوعية	الجزائر	العربية
الفاروق	حاج عمار طابي	1914/1913	أسبوعية	الجزائر	العربية
ذو الفقار		1913	أسبوعية	الجزائر	العربية
البريد	عمر بن قدور	1923/1919	أسبوعية	الجزائر	الفرنسية
الإقدام	عمر راسم أقلال	1920	أسبوعية		مزدوجة
المستقبل الجزائري	دندان/حاج عمار	1922/1920	مرتين في الأسبوع	الجزائر	العربية
الصديق	صوالح	1921	أسبوعية شهرية	الجزائر وهران	مزدوجة الفرنسية
النصيح	عمر بن قدور				
لا فوا دي هامبل			نصف شهرية	الجزائر	مزدوجة
التقدم	صوالح	1934	أسبوعية	بسكرة	العربية
صدى الصحراء	فاسي				
الحق		1926	أسبوعية	بسكرة	العربية
البرق	ابن التهامي	1927	أسبوعية	قسنطينة	العربية
لالجيري نوفال	عابد العقبي	1928/1927	أسبوعية	الجزائر	مزدوجة
وادي ميزاب		1929/1926	أسبوعية	الجزائر	العربية
لافوا	علي القبي	1931	أسبوعية	قسنطينة	مزدوجة

أنديجان	محمد رحموني قايد حمود				
أبو اليقظان	زناتي				

ثانيا: الصحافة الإصلاحية: المقصود بالصحافة الإصلاحية، هي تلك الصحافة التي انتهجت النهج الإصلاح التربوي العلمي، والذي كان يركز على إيقاظ الشعب الجزائري من التخلف الحضاري، وبعث روح التمدن والتعلم فيه، والرقي به في الجوانب العلمية، والتنبيه على ترك كل صور البدع والخرافات.

ومن هذه الصحف:

الجزائر	عمر راسم	1905	عددان فقط	الجزائر	العربية
المنتقد	أحمد بوشمال	1925		قسنطينة	العربية
الشهاب	عبد الحميد بن باديس	1939/1925	أسبوعية	قسنطينة	العربية
النور	أبو اليقظان	1933	أسبوعية ثم شهرية	الجزائر	العربية
المرصاد	محمد عبابسة	1933	أسبوعية	الجزائر	العربية
الإصلاح	الطيب العقبي	1939/1927	أسبوعية	قسنطينة	العربية
المغرب	عيسى تاعمونت أبو اليقظان	1931	أسبوعية	الجزائر	العربية
الأمة	العقبي/الزاهري	1938/1933	أسبوعية	الجزائر	العربية
الصراط	العقبي/الزاهري	1934/1933		قسنطينة	العربية

الشريعة	العقبي/الزاهري	1934/1933	أسبوعية	قسنطينة	العربية
السنة	عدون باسعيد	1934/1933	أسبوعية	قسنطينة	العربية
الحياة	أبو اليقظان	1934/1933	أسبوعية	قسنطينة	العربية
النبراس	عبابسة	1933	أسبوعية	الجزائر	العربية
الثبات	علي بن أحمد	1935	أسبوعية	الجزائر	العربية
لافوا دي بوبل		1935	أسبوعية	الجزائر	الفرنسية
لاديفانس	الأمين العمودي	1933	أسبوعية	الجزائر	الفرنسية
البصائر	العقبي/الميلي/التبسي		أسبوعية	الجزائر	العربية
الليالي	علي بن سعيد	1937/1936	أسبوعية	الجزائر	العربية
المغرب العربي	ابن منصور	/ 1947	نصف شهرية	تلمسان	العربية
الفرقان	أبو اليقظان	1938	أسبوعية	الجزائر	العربية
الوفاق	محمد السعيد الزاهري	/	أسبوعية	وهران	العربية
الإصلاح	الطيب العقبي	1940/1939	ثم يومية نصف شهرية	تلمسان	العربية
العبقرية	ابن منصور	1947	شهرية	تلمسان	العربية
الشباب المسلم	سفاري	1954/1952	نصف شهرية	/	الفرنسية
الجزائر	محمد السعيد الزاهري	1947/1946	أسبوعية	الجزائر	مزدوجة

ثالثا: الصحافة المحافظة: هي تلك الصحافة التي كانت تنتمي في الأصل إلى الطرق الصوفية، وكانت ترفض الطريقة الإصلاحية التي انتهجها العلماء، وخاصة منهم علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن هذه الصحف:

لسان الدين	مصطفى حافظ وغيره	1939/1923	أسبوعية	الجزائر	العربية
البلاغ الجزائري	عدة بن تونس	1948/1926	أسبوعية	مستغانم	العربية
الذكرى		1955/1954	أسبوعية	/	العربية
الرشاد	أفندي عبد العزيز	1939/1938	أسبوعية	/	العربية
المرشد	عبد الحفيظ القاسمي	1951/1946	أسبوعية	مستغانم	مزدوجة
ليزامي دي إسلام	عدة بن تونس	1960	شهرية	مستغانم	الفرنسية
	عدة بن تونس				

رابعا: الصحافة الوطنية: جمعت الصحافة الوطنية تحت ظلالها كل الصحف التي بدأت ترسم معالم النضال السياسي، الذي أبرز فكرة "الجزائر للجزائريين"، وسواء أكانت الصحيفة تدعو إلى الاستقلال أو الحكم الذاتي، فهي تندرج تحت تصور "الجزائر الوطن".

ومن تلك الصحف:

صوت الجزائر	فروخي	1954	أسبوعية	الجزائر	الفرنسية

لو باتريوت	محمد بوضياف	1954	غير ملتزمة بموعد محدد	الجزائر	الفرنسية
الوطن		/	أسبوعية	الجزائر	العربية
ليطوال ألجيريان	فرحات عباس	/	أسبوعية	باريس	الفرنسية
لا ريبيبليك ألجيريان	محمد مولاي	1955	نصف شهرية	الجزائر	الفرنسية
لالجيري ليبر أليكاي ألجيريان	فرحات عباس	1954	أسبوعية	باريس	الفرنسية
المنار		1950		باريس	الفرنسية
لاناسيون ألجيريان	أحمد مزغنة	1954/1951	نصف شهرية	الجزائر	العربية
المغرب العربي	سري	/	كل شهرين	سرية مكان الصدور	الفرنسية
	محمود بوزوزو	1949	نصف شهرية	الجزائر	العربية
ليبرلمان ألجيريان	حزب الشعب	1939	غير ملتزمة بموعد محدد	سرية مكان الصدور	الفرنسية
صوت الأحرار	محمد السعيد الزاهري	1944/1931	أسبوعية		العربية
لاكسيون الجيريان	حزب الشعب	1944	غير ملتزمة بموعد محدد	سرية مكان الصدور الجزائر	الفرنسية
ليبوبل الجيريان		1949/1945			الفرنسية
المستقبل	حزب	1938	غير	الجزائر	الفرنسية

الأمة	الشعب		ملتزمة بموعد محدد	الجزائر	الفرنسية
		1939/1930		باريس	
	سري		غير ملتزمة بموعد محدد		
	أحمد بلوط الأشرف		نصف شهرية		
	مصالي الحاج		أسبوعية (عددان فقط)		
			شهرية		

سابعا: الصحافة الثورية: ونقصد بالصحافة الثورية تلك الصحافة التي واكبت الثورة التحريرية، إما تحضيرا لها، أو تبشيرا بها، أو متابعه لها، بنشر البيانات الثورية، وتتبع أخبار المجاهدين، وكل ما تعلق بالثورة.

ومن أبرز الصحف في هذا الصدد:

- جريده المقاومة صدرت سنه 1955 استمرت إلى غاية سنه 1956 صدرت طبعه بالمغرب وطبعه أخرى بتونس وطبعه بباريس دون تنسيق وبسرية وكانت تدخل للجزائر عن طريق المناضلين وتوقفت عن الصدور بعد مؤتمر الصومام وأحلت محلها جريده المجاهد.

- جريده المجاهد صدرت سنه 1956 كخليفة لجريدة المقاومة التي توقفت صدرت بتطوان بالمغرب ثم انتقلت إلى تونس وبعد الاستقلال إلى الجزائر تحت إشراف عبان رمضان ثم احمد بومنجل ثم امحمد يزيد أثناء تبعيتها لوزارة الدفاع بعد الاستقلال وتظهر في مواعيد مختلفة باللغتين الفرنسية والعربية.

دراسة تطبيقية لصحيفة جزائرية:

آمن العلاّمة الشيخ عبد الحميد بن باديس، بدور الإعلام في نشر الوعي الوطني، وإحياء التراث، وتثبيت الهوية، ومصارعة الخصوم. وسواء كان ذلك تقليدا لمسيرة جديه "المكي وحميدة"، أو كان بدافع الظروف التي عاشها في الجزائر وتونس والمشرق، فإن إنشاءه لمؤسسة إعلامية، يعتبر في حد ذاته، تعبيرا واعيا عن طموحاته، وإيمانه بقيمة هذه الوسيلة الفعالة، لخدمة القضية الوطنية من جهة، وعن استعداده لمصارعة الإدارة الفرنسية والخصوم، بنفس الوسيلة التي يتقنونها.

وقبل أن يبدأ ابن باديس في إصدار "الشهاب"، أسس المطبعة الإسلامية الجزائرية، وهي التسمية التي تعبر في حد ذاتها عن برنامج له أبعاد[164].

ولما كان القانون الفرنسي يجيز حق إصدار الصحف، ظهرت عدة جرائد تحمل وجهات نظر الحركة الإصلاحية ومبادئها، وتنشر دعوتها، استخدمتها سلاحا خطيرا ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية، ورجال الطرقية، وضد كل من أصبح يسير في ركاب المحتلين، ومن أوائل هذه الصحف صحيفة الشهاب.

1- مراحل حياة صحيفة الشهاب: عرفت هذه الصحيفة مرحلتين في الشكل، غير أن المضمون وخط السير والمنهاج كان واحدا:

<u>أولا- الشهاب جريدة (1925-1929):</u> ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة "المنتقد"[165]، حتى خلفتها جريدة الشهاب لمؤسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وذلك بعد اتجاهه إلى "عالم الصحافة العظيم"[166] حسب تعبيره، وقد صدر العدد الأول منها يوم الخميس 25 ربيع الثاني 1344ه الموافق لـ 12 نوفمبر 1925م[167]، وذلك في مدينة قسنطينة مسقط رأسه، ومركز حركته الإصلاحية والتربوية.

وإن الذي يقدم اليوم الشهاب للقراء، يختلط عليه الأمر فيحتار، هل يقدم لهم فعلا الصحيفة، أو صاحبها عبد الحميد بن باديس، وفي نظرنا أنهما شيء واحد. فالشهاب صورة لفكر وتفكير ابن باديس، وابن باديس هو روح وعمق مجلة الشهاب، إذ لا يمكن الفصل بين الوالد والولد، بين الذات وجوهرها، وإذا كان ابن باديس عملاقا بين المصلحين

---

164 أبو القاسم سعد الله، **تصدير الشهاب**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421ه-2001م، ص 142.

165 ما أشبه جريدة المنتقد بجريدة العروة الوثقى للسيدين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، حيث توقفت بفعل الدسائس الاستعمارية عن الصدور بعد ثمانية عشر عددا ظهرت منها للوجود، والشيء نفسه وقع لصحيفة ابن باديس الأولى المنتقد، إذ لم يظهر منها سوى 18 عددا (التي صدرت في الفترة الممتدة ما بين 2 جويلية 1925م، إلى غاية 29 أكتوبر 1925م)، حينما صادرتها الإدارة الفرنسية. أنظر: مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص96.

166 النخبة، "خطتنا مبادينا وغايتنا وشعارنا"، **المنتقد**، السنة الأولى، العدد 1، 11 ذي الحجة 1343ه-2 جويلية 1925م، ص 01.

167 أنظر: **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 1، 25 ربيع الثاني 1344ه-12 نوفمبر 1925م، ص 1. وأنظر: الملحق رقم 3، ص 657.

في العصر الحديث، فإن مجلة الشهاب عملاقة بالتبعية بين المجلات العربية المعاصرة، وربما يزيد فضلها على أخواتها، أنها ولدت في بيئة معادية للحرف العربي، واللسان العربي، والإنسان العربي، لصلة هذه الثلاثة بالقرآن والإسلام[168].

كان الشهاب عند بداية ظهوره، وإلى غاية غرة رمضان 1347ه الموافق لـ فيفري 1929م، عبارة عن جريدة أسبوعية، عدد صفحاتها بلغ في غالب الأعداد 22 صفحة، مدير شؤونها وصاحب امتيازها السيد "أحمد بوشمال"[169]، تبرز صبيحة يوم الخميس من كل أسبوع، وقد تضمن عددها الأول، مقال افتتاحي طويل، فيه بيان عن تعطيل المنتقد الشهيد، وإصدار الشهاب.

ومما ورد في هذا المقال: "وقف المنتقد، فها هو أخوه الشهاب، شهاب في سماء الحرية والأخوة والمساواة... شهاب تنجلي بنوره ظلمات الجهل والخرافات والأوهام... شهاب رصد على الدين الصحيح، من أن تلمسه أيدي دجاجلة السوء، وأنصار البدعة بأذى. شهاب ثاقب، يقذف به كل شيطان رجيم، وأفاك أثيم، ودجال مارق، وقتات منافق، فيحترق من عاند واعتدى..."[170].

ولم يكن الشهاب ليختلف في شيء عن سلفه المنتقد، لا من حيث الشعار والمبدأ والغاية، ولا من حيث الحجم، حيث يقول صاحبه: "صدرت جريدة الشهاب إثر تعطيل المنتقد، على مبادئه وخطته، فلاقت ما لاقت في سبيلهما من العناء والبلاء، فثبتت وصبرت، وصابرت وثابرت على العمل، تشتد مرة، وتلين أخرى"[171].

وبداية من العدد (32)، الصادر في 11 ذي الحجة سنة 1344هـ الموافق لـ 24 جوان 1926م، أصبح الشهاب يصدر مرتين في الأسبوع (يومي الإثنين والخميس)[172].

---

168 سعد الله، تصدير الشهاب، ص 146.

169 أحمد بوشمال، أحد أنصار وأتباع الشيخ عبد الحميد بن باديس المخلصين، وأحد أعيان مدينة قسنطينة، كان ضمن عصبة (المطبعة الإسلامية الجزائرية)، وكان من نخبة الشبان التي التفت بالشيخ ابن باديس، وكان ينوب عنه في كل المشاكل التي تعرض له، فلما أسس ابن باديس جريدة الشهاب كان هو المدير، ولما أسس من بعد (جمعية التربية والتعليم) كان بوشمال رئيس قسم الشبان، فلما توفي الشيخ ابن باديس تولى رئاسة الجمعية، وبقي يتحمل هذه المسؤولية حتى أوقفت فرنسا نشاطها عام 1957م، أي قبل استشهاده بسنة واحدة، كان محل ثقة ابن باديس في حياته، كما كان كذلك من بعده محل الثقة لخليفته الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء عام 1946م، وقام بتنظيم شؤونها المالية مع الشيخ خير الدين، ثم مع الشيخ عبد اللطيف سلطاني، اعتقل ثلاث مرات خلال الثورة التحريرية، كانت آخرها يوم 13 سبتمبر 1958م، وكان ذلك آخر العهد به، حيث تعرض للموت نتيجة التعذيب الشديد. أنظر: أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، الجزء الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 114-115.

170 النخبة، "الشهاب والمنتقد"، **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 1، 25 ربيع الثاني 1344ه-12 نوفمبر 1925م، ص 3.

171 **الشهاب**، "بعد عقد من السنين"، الجزء الأول، المجلد الحادي عشر، غرة محرم 1354ه-5 أفريل 1935م، ص 6.

172 أنظر: **الشهاب**، السنة الثانية، العدد 32، 11 ذو الحجة 1344ه-24 جوان 1926م، ص 1.

ثم عاد الشهاب، ومنذ العدد (75) المؤرخ في 11 جمادى الثانية سنة 1345هـ، الموافق لـ 16 ديسمبر 1926م،، ليصدر مرة في خميس كل أسبوع، حيث اضطرته ظروف خاصة لذلك، يقول عنها الشيخ ابن باديس ما يلي: "قضى علينا القيام بالخدمة الدينية أن ننشر مقالات للإصلاحيين وخصومهم، وهي ملأى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما يقضي بجلبه الإرشاد والاستدلال، وكان عزيزا علينا أن نراها ملقاة كسائر أوراق الصحف، وكنا نتلقى من ذلك رسائل الاستياء من كثير من القراء، وهم في نظرنا محقون. وللسلامة من ذلك أصدرنا الشهاب في هذا الشكل مرة في الأسبوع، مشتملا على ما كان يصدر على مرتين، ليكون ذلك أقرب إلى صونه والاحتفاظ به"[173].

وكان الشهاب يطبع بالمطبعة الجزائرية الإسلامية، التي أسسها ابن باديس بماله الخاصن ومال المحسنين، وكان أعضاء المطبعة الإسلامية الجزائرية هم: عبد الحميد بن باديس، وأحمد بوشمال، وخليل (الزواوي) بلقشي، وإسماعيل الصحراوي، وعبد الحفيظ الجنان، ثم انسحب هذا الأخير لضيق ذات يده. وقد استعان الشيخ ابن باديس بذهب زوجته وابنة عمه، التي تبرعت به عليه لأنه لم يكن ثريا، وقدمته له عن طيبة نفس وإيمان بعظمة مقاصده.

ولما عزم الشيخ على إنشاء الصحافة الوطنية الصادقة، وإعداد مطبعة لضمان سيرها المنتظم، قدم له السيد أحمد بوشمال خدمة جليلة، حيث تبرع أن يكون محله التجاري مكانا للمطبعة الإسلامية الجزائرية، وهو الكائن اليوم بنهج عبد الحميد بن باديسن بحي الأربعين شريفا (بمدينة قسنطينة)، وكان يدعى من قبل نهج "أليكسيس لامبير"[174].

وكانت المطبعة الجزائرية الإسلامية لا تطبع الشهاب والبصائر –فيما بعد- فقط، ولكنها كانت تطبع أيضا الكتب، مثل كتاب تاريخ الجزائر للشيخ مبارك الميلي، ورسالة الشرك له، وتقويم الأخلاق لمحمد بن العابد الجلالي، وكذلك الكتب الدينية، مثل المنظومة الرحمانية وغيرها[175]، كما تعاملت مع زبائنها على أساس تجاري من ناحية أخرى، فطبعت الكتب والبطاقات والدعوات[176].

وكان صاحب الشهاب يصطنع في تحريره نوعا من المرونة السياسية، فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة الفرنسية، بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار، من معمرين ومستشرقين، ومن لف لفهم من المتفرنسين[177].

---

[173] **الشهاب**، "الشهاب هل يرضي قراءه شكله الجديد؟"، السنة الثانية، العدد 75، 11 جمادى الثانية 1345هـ- 16 ديسمبر 1926م، ص 642-643.

[174] حماني، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 112، وص 238.

[175] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ص 309-310.

[176] أنظر: **الشهاب**، السنة الرابعة، العدد 171، 26 جمادى الأولى 1347ه-8 نوفمبر 1928م، ص 425.

[177] زكرياء، مرجع سابق، ص 88.

ثانيا- <u>الشهاب مجلة (1939-1929م):</u> استمر الشهاب في الصدور كجريدة مرة كل أسبوع، ثم تحوّل إلى مجلة شهرية منذ غرة رمضان 1347هـ الموافق لشهر فيفري 1929م[178]، وذلك بعد أن صدمته في السنة الرابعة أزمة مالية كادت أن تقضي عليه.

ويعلل صاحب الشهاب الظروف والدوافع التي اقتضت هذا التحول، بقوله: "ولقد غالبته الظروف بما لها من قوة وسلطان، ولقد قاومها بما له من حق وإيمان، ولو حاربته بغير المال لخرج كعادته غالبا منصورا. أجل، قد قهرته الظروف، فغيرته من صورته الأسبوعية إلى هيئته الشهرية، و لكنها لن تستطيع -بإذن الله- أن تمس ضميره بسوء، فتصيب منه من شيء"[179]، ليتقدم الشهاب بذلك في حلته الجديدة (مجلة شهرية) لأنصاره ومريديه، واعدا إياهم بأن يكون على ما عرفوا منه في دعوة الحق، غير مفرط ولا غال.

وقد كتب الأستاذ ابن باديس على غلاف المجلة الخارجي ما يلي: "مجلة إسلامية جزائرية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري"، ثم كتب في نصف الغلاف مبدأ المجلة الذي ستسير عليه في تأدية رسالتها للأمة والإصلاح الديني والدنيوي، قول إمام دار الهجرة "مالك بن أنس" رضي الله عنه: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، وكتب تحته مباشرة الشعار التالي: "الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"[180].

أما أركان غلاف المجلة الأربعة في صفحتها الخارجية الأولى فقد كتب فيها الكلمات الأربعة: "الحرية، العدالة، الأخوة، السلام"، وهذه الكلمات الثلاث الأولى استوحاها – صاحب المجلة- من شعارات الثورة الفرنسية (1789)، وقد أضاف إليها ابن باديس كلمة رابعة من عنده وهي "السلام"، لكي يوضح أن شعار الثورة الفرنسية المعروف، والذي يتمثل في الحرية الأخوة العدالة أو المساواة، إذا طبق في الجزائر على الجزائريين كما هو مطبق على المستوطنين الأوروبيين حقيقة، فإنه بدون شك سوف يساوي "السلام"، أما إذا بقي عبارة عن شعار نظري مطبق على فريق من السكان الجزائريين الذين يقومون بجميع الواجبات التي تفرضها عليهم فرنسا، ومع ذلك لا يتمتعون بأية حقوق التي يتمتع بها المستوطنون الأوروبيون، فإن السلام لن يتحقق في الجزائر، حتى وإن بقي سيف الإرهاب المادي والنفسي مسلطا على رقاب الجزائريين بكل قوة وعنف[181].

أما الصفحة الأولى الداخلية، فقد كتب ابن باديس في أعلاها الآيتين الكريمتين: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من

---

178 أنظر الملحق رقم 4، ص 658.

179 **الشهاب**، "الشهاب الشهري بعد الأسبوعي"، الجزء الأول، المجلد الخامس، غرة رمضان 1347هـ- فيفري1929م، ص 3.

180 أنظر الملحق رقم 5، ص 659.

181 رابح تركي، "الشهاب لسان العروبة والوطنية والإسلام في الجزائر 1925-1939"، **الثقافة**، العدد 81، 1984، ص 179.

المشركين"[182]، و"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"[183].

وقد ورد في أول افتتاحية كتبها ابن باديس في الشهاب الشهري الحكمة التالية: "تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع -بإذن الله- إتلافنا"[184].

إن بعض هذه الشعارات كانت تقصد بها التخفيف من غلواء النقمة عليها بدعوى أنها تعالج القضايا السياسية والاجتماعية بأسلوب الإثارة والتهريج والتثوير (كما تتهمها الإدارة والخصوم)، وذلك ما تعبر عنه الآيات القرآنية، ولكنها في نفس الوقت كانت تنشر الوعي بين المواطنين بالتركيز على عدم الخوف وإعلانها بأن الحق فوق كل أحد، وعلى حب الوطن والتضحية في سبيله، والفصل بين فرنسا والجزائر، وهي التي تشير إليها الشهاب بعبارة (الوطن قبل كل شيء)، وهذه الفكرة (الوطنية) التي أعلنتها صراحة عندما ردت على منكري وجود الوطن الجزائري عبر التاريخ[185].

غير أن شعارات الشهاب كانت تتغير وتتطور بتغير الظروف، وتبدل المعطيات السياسية، فعندما أخذت فرنسا تكشّر عن أنيابها، وتكشف القناع عن حقيقتها، وبداية من الجزء الأول من المجلد الحادي عشر الصادر بتاريخ غرة محرم 1354ه الموافق لـ 5 أفريل 1935م، حذف ابن باديس الكلمات الأربع المكتوبة على أركان الغلاف الخارجي[186].

وابتداءً من الجزء الثامن من المجلد الثالث عشر، الصادر شهر شعبان 1356ه الموافق لـ أكتوبر 1937م، وبعد رجوع وفد جمعية العلماء من فرنسا، بدون أن يحصل من السلطات المسؤولة على أي حق، غيّر ابن باديس شعار المجلة المكتوب في أسفل الغلاف الخارجي بما يلي: "لنعوّل على أنفسنا ولنتكل على الله"[187]. وجاء العدد السابع من المجلد الثالث عشر مليئا بالمواضيع الوطنية، وشرح فيه ابن باديس الشعار: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"[188].

يقول الشيخ أحمد حماني معلقا على هذا المقال: "والذي نلاحظه نحن أن خطة الشهاب كانت أهم أهدافها: إيقاظ الشعب، وبث الوعي الديني والسياسي في الجماهير، فالشعب وحده –إذا استيقظ- هو الذي يستطيع أن يصلح ما فسد فيه من عقائد، ويقوّم ما اعوج من

---

182 الآية 125 من سورة النحل.
183 الآية 108 من سورة يوسف.
184 الشهاب، الشهاب الشهري بعد الأسبوعي، ص 3.
185 سعد الله، تصدير الشهاب، ص 143.

186 أنظر الملحق رقم 6، ص 660.
187 أنظر الملحق رقم 7، ص 661.
188 أنظر: عبد الحميد بن باديس، "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، **الشهاب**، الجزء السابع، المجلد الثالث عشر، رجب 1356ه-سبتمبر 1937م، ص ص 341-344.

عبادات وأعمال في الدين، ويستطيع أن يفتك ما اغتصب من حقوقه في الحياة، ولا رجاء في المستغلين أن يتنازلوا من أنفسهم عما استغفلوه عنه، ولا طمع في المغتصبين أن يعيدوا إليه ما اغتصبوه منه"[189].

وقد صدر الشهاب (جريدة ومجلة) بانتظام دون تخلف أو توقف من سنة 1925م، حتى إذا قامت الحرب العالمية الثانية سنة 1939 صدر أمر الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939م وهو آخر عدد صدر من مجلة الشهاب[190].

وتعليقا على توقف الشهاب عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939- 1945م)، كتب المدني في مذكراته يقول: "وهكذا فقدتُ الآلة الصالحة التي كنت أستعملها في حفل الوطنية والسياسة، فقدتُ أبواب الشهاب التي كانت وسيلتي للاتصال المباشر مع الشعب، ومع الطبقة الواعية فيه"[191].

وإذا كان يظهر أن الشهاب قد اتخذت شكل مجلة المنار، وأفكارها الإصلاحية، فإنها في الواقع كانت مجلة جزائرية صميمة في موضوعاتها وتبويبها وأسلوبها الكتابي ولهجيتها[192].

2- **أبواب صحيفة الشهاب:** تتابعت أبواب صحيفة الشهاب كالتالي:

1-مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير: ويحررها ابن باديس دائما، يشرح فيه القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، على طريقة الشيخ رشيد رضا في المنار، وهي في الغالب افتتاحيات لمجلة الشهاب، ينشر فيها "ما فيه تبصرة للعقول، أوتهذيب للنفوس، من تفسير آية كريمة، أو حديث شريف، أو توضيح مسألة في أصول العقائد، أو أصول الأعمال، اعتمادا على فقه أئمة السلف، الذين لا يرتاب في رسوخ علمهم، وكمال إيمانهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم، في نمط وسط، بين الاستقصاء والتقصير[193].

2-رسائل ومقالات: ينشر في هذا الباب ما يرد على المجلة من رسائل ومقالات، من داخل الجزائر وخارجها، من حضرات العلماء والأدباء، مما هو موافق لخطة الشهاب في ترقية المسلم الجزائري.

---

189 حماني، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 313.

190 ناصر، الصحف العربية...، ص 106، أما علي مرحوم فيقول أنها توقفت من تلقاء نفسها في 1939/9/2، أنظر: "نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية"، **الثقافة**، عدد 43، 1978م، ص36، وهو الأصوب، وهذا كي لا تضطرها ظروف الحرب العالمية الثانية على كتابة ما لا يتفق مع خطتها ومبدئها السياسي.

191 أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، الجزء الثاني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 396.

192 سعد الله، تصدير الشهاب، ص 144.

193 **الشهاب**، " أبواب المجلة"، الجزء الأول، المجلد الخامس، غرة رمضان 1347ه-فيفري 1929م، ص37.

3-مجتنيات من الكتب والصحف: وفي هذا الركن، يعرض ابن باديس أهم ما يكتبه المفكرون والمصلحون والأدباء، في البلاد العربية بصفة خاصة، مثل مصطفى صادق الرافعي، ومحمد حسين هيكل، وزكي مبارك، وغيرهم، وأكثرها مقالات منقولة عن الصحف والمجلات الإصلاحية الكبرى، مثل مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، والأمة العربية للأمير شكيب أرسلان، والفتح لمحب الدين الخطيب، وغيرها من الصحف المشرقية والمهجرية الأخرى، مثل أدباء الرابطة القلمية في أمريكا[194].

4-في المجتمع الجزائري: يعرض فيه أهم ما يتعلق بالوطن الجزائري من جميع نواحيه، ما جد و ما استجد من مجريات أحواله، مع ما يتبع ذلك من بيان بالحق، و معالجة بالحكمة و الإنصاف، وأكثر ما ينشر في هذا الباب بدون إمضاء هو من تحرير الشيخ ابن باديس، ومن الإمضاءات المعروفة الشهيرة في هذا الباب "كاتب كبير" وهو الشيخ العاصمي، و"الفتى الزواوي" وهو باعزيز بن عمر، و"بيضاوي" للشيخ مبارك الميلي، و"المنصور" لأحمد توفيق المدني.

5-المباحثة والمناظرة: وهو ركن يفسح فيه ابن باديس مجالا لتبادل الآراء والأفكار، والبحث والمناظرة، حول بعض المسائل الفقهية أو الحضارية أو اللغوية، وغيرها من المسائل، شريطة أن يكون ما ينشر فيه موافقا لخطة المجلة، التي ترمي إلى "استجلاء الحقيقة من طريق الدليل"[195].

6-قصة الشهر: وهي بدون إمضاء دائما، وهي ليست من القصص الفني في شيء، لأنها تنقل عادة من الكتب القديمة، وهي قصص واقعية، تحكي سيرة بطل من أبطال التاريخ الإسلامي، أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة، بهدف استخلاص العظة والعبرة لقراء الشهاب، وتوجيههم إلى قراءة أبطال التاريخ أبطال الإسلام، والمجاهدين في سبيل الدين والوطن، في مختلف عصور التاريخ الإسلامي، مثل قصة أباة الضيم (وهم الممتنعون من الذل، يختارون المنية على الدنية، يستطيبون الموت في العز، على الحياة في الذل، يعلمون أن الموت في العز راحة وشرف، وأن الحياة في الذل عذاب و مهانة)[196]، وأصحاب هذه القصة هما علي والحسين رضي الله عنهما. وقصة الشيخ طاهر الجزائري[197]، وغيرها، وقد يشفعها الشهاب تعليقا أو تصديرا، بما يزيد القارئ خبرة، بما فيها من فائدة وعبرة[198].

---

194 تركي، مقال سابق، ص181-182.

195 نفسه، ص 181-182. وأنظر أيضا: ناصر، الصحف العربية...، ص 104. وحول شروط الكتابة والنشر في هذا الباب أنظر: **الشهاب**، "كلمة إلى الكتاب الكرام"، السنة الرابعة، العدد 162، 22 ربيع الأول 1347هـ-6 سبتمبر 1928، ص 244-245.

196 **الشهاب**، "أباة الضيم"، الجزء الثالث، المجلد السابع، غرة ذي القعدة 1349هـ- مارس 1931م، ص 201.

197 أنظر نموذجا للقصة في: **الشهاب**، "الشيخ طاهر الجزائري"، الجزء الخامس، المجلد الخامس، غرة محرم 1348هـ-جوان 1929م، ص ص 233-239.

198 الشهاب، أبواب المجلة، ص37.

7- نظرة عالمية: وهو ركن سياسي محض، يجعل قراء الشهاب على اطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر، يحررها توفيق المدني، وانقسم هذا الركن إلى فصل السياسة الخارجية، وفيه تصوير الحياة العامة لسير الأمم السياسي، تصويرا يكسب القارئ الخبرة والعبرة، ويجعله في وقت قصير وكلام قليل، كأنه عاشر أمما، وتنقل في أوطان، وفصل السياسة الداخلية، وفيه وصف وتحليل للأوضاع الخاصة بالجزائر، وهذا قصد إنارة السبل للقائمين بها[199]، ثم انقسم الركن السياسي "نظرة عالمية" إلى عنوانين ثابتين في المجلة، هما: "في الشمال الإفريقي"، و"الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب"[200]، وكان يحررهما أيضا أحمد توفيق المدني.

يقول المدني بخصوص هذه المسألة: "صلت وجلت في الشهاب صولات عميقة، وجولات عريقة، ما يزيد عن العشرة أعوام، منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري، وما كنت أكتب في الشهاب إخباريا، إنما كنت أكتب توجيهيا، فما ذكرت قضية من قضايا العالم، وما أشدت بكفاح شعب يحاول فك الأغلال وكسر القيود، إلا كنت أفكر في الجزائر، أقول لها من طرف خفي: إياك أعني فاسمعي يا جارة !. أما في السياسة الداخلية فكنت أكثر الناس صراحة، وأشدهم جرأة، وأقدرهم على محاربة الظالمين والخائنين والمفسدين"[201].

8- أخبار وفوائد: ويهتم بنشر بعض الأخبار المتنوعة، في شتى مجالات الثقافة الإنسانية.

9-ثمار العقول والمطابع: يعلن فيه ابن باديس أهم ما يستجد في ميدان الإنتاج الفكري، سواء كتبا، أو جرائد، أو مجلات، في جميع أنحاء العالم العربي، كما ينشر فيه أيضا ما يكتب على المؤلفات والإنتاج الفكري عامة، من بيان وتقريظ ونقد، مثل تقريظه كتاب "العواصم من القواصم"[202] للإمام ابن العربي، وكتاب كليلة ودمنة[203]، لعبد الله بن المقفع، وغيرهما.

10-الفتوى والمسائل: وهو ركن يجيب فيه الشيخ ابن باديس عادة على أسئلة القراء الفقهية، ولم يكن دائم الانتظام.

هذا إلى جانب عناية مجلة الشهاب بالإنتاج الأدبي نثرا وشعرا، يجيء أحيانا تحت ركن "حديقة الأدب"، وهو مجال للأدباء العرب شرقا وغربا بل ومن المهجر أيضا[204].

---

199 **الشهاب**، "السياسة في الشهاب"، السنة الرابعة، العدد 158، 15 صفر 1347هـ- 2 أوت 1928، ص178.
200 ناصر، الصحف العربية...، ص 104-105

201 المدني، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 397.
202 أنظر: **الشهاب**، "كتاب العواصم من القواصم"، السنة الرابعة، العدد 162، 22 ربيع الأول 1347هـ-6 سبتمبر 1928، ص ص255-257.
203 أنظر: **الشهاب**، الجزء العاشر، المجلد السادس، غرة جمادى الثانية 1349هـ- نوفمبر 1930، ص 693-694.
204 ناصر، الصحف العربية...، ص 105.

3- قالوا عن الشهاب: كتب مشاهير الأعلام، في الإصلاح والأدب والفكر كلمات في الشهاب، تنم كلها عن إعجابهم وتقدير للصحيفة وصاحبها.

1-الشيخ محمد رشيد رضا: "(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينية، من قطر الجزائر، في المغرب الإسلامي، وهي إصلاحية تحيي مذهب السلف، وتقاوم الخرافات والبدع، يصدرها الأستاذ الفاضل الناصح عبد الحميد بن باديس، وقد أتمت العام الرابع، وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية، يتألف كل جزء منها من 44 صفحة من قطع المنار...، فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع، ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها، فيؤدوا لها حقها"[205].

2-الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي: "جريدة الشهاب –وأيم الله- نعمة من نعم الله على شمال إفريقيا عمومان والجزائر خصوصا، يجب أن تؤدي الشكر عليها لله خالصا، وتشكر لمن كان أبا بجدة هذه اليد البيضاء، حتى تستحق المزيد. وجريدة الشهاب ظاهرة من ظواهر الحياة، نرجو منها أثرا طيبا في حياة الجزائر الدينية والأدبية، وفي سمعة الجزائريين، الذين لا يكاد يظن أن فيهم من هو بمثل هذه الصحيفة جدير. وجريدة الشهاب كنز من كنوز السنة، ينقل إلى قرائه ما لذ وطاب، مما تقطع الأعمار قبل الوصول إليه، ليقبس منها من يريد الله به خيرا. وجريدة الشهاب مدرسة شعبية عصرية، على أحدث نظام، وأشهى أسلوب، فيما تلتقي الديانة الإسلامية، بالمدنية الصحيحة العصرية"[206].

3-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "مجلة الشهاب لسان الحركة الإصلاحية، التي قرّبت ما بين الأمة وبين قرآنها من بُعد، وأزالت ما بينهما من جفاء"[207]. وقال عنها أيضا: "ولم تهن لمجلة الشهاب في حرب الباطل وأهله، ولم تفل لها شباة، وكم لها من مواقف شريفة في خدمة الحركة الإصلاحية، وكم لها على النهضة العلمية والأدبية من أياد، وها هي ذي لم تزل ثابتة القدم، واضحة النهج مرفوعة الرأس، ولو اتسع وقت الأستاذ مؤسسها، لكتابة مباحث التفسير بصورة منتظمة، ومع توسع في طريقته البديعة، لكانت خير خلف للمنار، ولو أعطاها حملة الأقلام العالية، ما يجب لها من حق، لاتسع نطاقها، وكثرت أوراقها، ولو قام أغنياؤنا بما لها عليهم من واجب، لشبت عن الطوق الذي هي فيه"[208].

---

205 **المنار**، "تقريظ المطبوعات: الشهاب"، المجلد 29، الجزء 10، شوال 1347ه-أفريل 1929م، ص 794.

206 العربي بن بلقاسم التبسي، "أريد حياته ويريد قتلي"، **الشهاب**، السنة الثانية، العدد 7،83 شعبان 1345ه-10 فيفري 1927م، ص 802.

207 الإبراهيمي، "تمهيد"، **الشهاب**، الجزء الرابع، المجلد الرابع عشر، ربيع الثاني وجمادى الأولى 1357ه-جوان جويلية 1938م، ص 172.

208 محمد البشير الإبراهيمي، "تصدير"، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، دون تاريخ، ص 41.

4-الدكتور زكي مبارك: "وصل إلى يدي عدد من مجلة الشهاب، وهو العدد الخاص بالاجتماع السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو عدد طريف، يشتمل على فوائد كثيرة، تصور الحياة العلمية في الجزائر. ومن أدق ما فيه ما قرأته، من إصرار العلماء هناك على إلقاء عظاتهم باللغة الفصيحة، واحتجاجهم بأن البلاغة تلقن عن طريق السماع، كما تُكتسب بالدرس، ومعنى ذلك أن العامة يكتسبون الذوق الأدبي، بفضل الإكثار من سماع الكلام الفصيح، كما يكتسبه المعلمون بكثرة الاطلاع على الكلام الفصيح... وفي ذلك العدد من الشهاب قصائد تدل على أن هناك نهضة شعرية...، وحرص أهل الجزائر على اللغة العربية، هو من أظهر ما هم عليه من الشهامة والرجولة والإباء"[209].

5-الشيخ حسن البنا: -بعد أن ذكر ما قامت به المنار من جهاد في خدمة الإسلام-، قال: "كما قامت مجلة الشهاب الجزائرية، التي كان يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في الجزائر، بقسط كبير من هذا الجهاد، مستمدة من هدي القرآن الكريم، وسنة النبي العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وإنا لنرجو أن تقفو الشهاب المصرية الناشئة أثرهما، وتجدد شبابهما، وتعيد في الناس سيرتهما، في خدمة دعوة القرآن، وتجلية فضائل الإسلام، على أن الفضل للمتقدم، وفضل السبق ليس له كفاء"[210].

6-الدكتور أبو القاسم سعد الله: "إن البعض قد يدرس الشهاب على أنها مدرسة في السياسة الجزائرية، في مواجهة السياسة الفرنسية الاستعمارية، وقد يدرسها البعض على أنها مدرسة في الإصلاح الديني والأخلاقي والاجتماعي على الطريقة السلفية، التي تحمل شعار (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها). ولكن الشهاب في نظرنا، يمكن أن تدرس أيضا على أنها مدرسة أدبية، ففي الوقت الذي حوصرت اللغة العربية في مجالات عقود الزواج والطلاق، وكتابة الأحجبة والتمائم، وبعض المقالات المكتوبة بأسلوب المستشرقين هنا وهناك، ظهرت الشهاب لتكون أول مجلة عربية وطنية في الجزائر، وأول صورة للأسلوب العربي المبين، بشعره ونثره، وقد ربطت القارئ الجزائري بالأدب العربي في مشرقه ومهجره، وفي تراثه القديم وأشكاله الجديدة، فلم يعد الجزائري المتطلع للثقافة العربية الحية، ينتظر ترخيص الإدارة بدخول مجلات مثل الرسالة والثقافة والمنار ونحوها إلى الجزائر، بل إنه أصبح وهو في وطنه يقرأ مجلة عربية راقية الأسلوب والأفكار، ومعبرة عن مشروع وطني وحضاري كبير"[211].

---

209 **الشهاب**، الجزء الثاني، المجلد الحادي عشر، غرة صفر 1354ه-5 ماي 1935م، ص 113-114.

210 **الشهاب** (المصرية)، الإفتتاحية، العدد الأول، السنة الأولى، 1 محرم 1367ه، ص 1.

211 سعد الله، تصدير الشهاب، ص 145- 146.

7-مؤرخ الصحافة العربية في الجزائر الأستاذ محمد ناصر: "تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين العالميتين، ولها الفضل في بعث الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر، وحماية المقومات الذاتية بها"[212].

4- **أهم محرري الشهاب:** إن لكل صحيفة يومية أو أسبوعية أو شهرية كتابها المعروفون، ومحرروها المرموقون، وإنما تتفاوت قيمة هذه الصحيفة عن تلك، بتفاوت قيمة الكتاب الذين يكتبون فيها، أو يشرفون عليها، ولهذا استقطبت الشهاب من حولها نخبة ممتازة من ذوي العلم، وأحرار الفكر، وأصحاب الأقلام الجريئة، وهم كثيرون يصعب إحصاؤهم عددا، حيث كان يكتب في الشهاب فطاحل العلماء والكتاب المفكرين وخصوصا من أهل الجزائر والمغرب الأقصى. ولم تكن لأهل المغرب –آنذاك- صحيفة حرة يتنفسون فيها، فاتخذوا من الشهاب متنفسا لهم[213].

ولا شك أن هذه الصحيفة، كانت تشكو من قلة الكتاب باللغة العربية، في الموضوعات التي تريد طرقها، إذ كان متعلمو العربية لا يخرجون عن طلبة الزوايا المحلية، وجامع الزيتونة، أو المدارس الحكومية الثلاث، وكانت الكتابة عند هؤلاء هي بالأساس "فن الإنشاء"، بالمعنى الذي تطور عليه عندئذ في المؤسسات المذكورة، والذي يعني تحرير مقالة بسيطة في وصف الطبيعة، أو حدث ديني، أو نعي عزيز، أو تمجيد زعيم، أو مدح شيخ.

وهذه الموضوعات لا تستجيب لمشروع الشهاب الكبير، ولذلك اعتمدت الشهاب على قلم ابن باديس نفسه، وعلى قليل من خريجي المشرق، مثل الإبراهيمي والحافظي والعقبي، وعلى قلم أحمد توفيق المدني، الذي جمع بين ثقافة الزيتونة والخلدونية، وأمثالهم. ولذلك أيضا لجأت الشهاب إلى النقل عن الصحف والمجلات العربية، ولو كانت تصدر في المهاجر الأمريكية، بالإضافة إلى اعتمادها على كتب التراث، في القضايا الدينية والأخلاقية والتربوية[214].

وإن الذين كانوا يكتبون في الشهاب باستمرار معروفون، بحيث نستطيع أن نحدد بعض أسماءهم كالتالي:

1 ـ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م)، وهو رفيق الشيخ عبد الحميد بن باديس، وزميله في قيادة الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، ونائبه في رئاسة جمعية العلماء، ثم قاد جمعية العلماء بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في عام 1940م[215].

---

[212] ناصر، الصحف العربية...، ص 106.

[213] حماني، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 179.

[214] سعد الله، تصدير الشهاب، ص 144.

[215] تركي، مرجع سابق، ص 170.

أما فيما يتعلق بالتأليف، فإن البشير الإبراهيمي لم يوليه اهتماما، فالمسؤوليات التي كان يضطلع بها على رأس الحركة الإصلاحية الجزائرية، جعلته ينحو صوب المهام الاجتماعية، أكثر من الكتابة[216]، كما أنه كرس جل أوقاته وحياته لتربية النشء وتعليمه، وللإشراف على الشؤون الإدارية لجمعية العلماء، خاصة بعد أن استلم إدارتها في النصف الثاني من أفريل 1940م.

فقد كان النشاط الإصلاحي للشيخ الإبراهيمي كبيرا، حيث إنه كان يلقي عشرة دروس في اليوم الواحد، يبتدئها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح، ويختتمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء، ثم ينصرف بعد الصلاة الأخيرة إلى بعض النوادي الجامعة ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي، أما أيام العطل الدراسية فكانت جولات سياحية في القرى، تنشط العزائم، وتبعث الهمم[217].

وأوضح الإبراهيمي ذلك قائلا: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكني أتسلى بأنني ألّفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله، تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب والشعب"[218].

وعلى هذا الأساس كانت مساهمة البشير الإبراهيمي في الشهاب تحريرا، قليلة جدا، لم تتجاوز إثنا عشرة مقالا، ذلك أنه لم ينشط في مجال الكتابة والصحافة والنشر في الجزائر بشكل بارز، إلا في العقد الثالث من القرن العشرين، وذلك خلاف بعض زملائه من العلماء، أمثال العلامة ابن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والأستاذ مبارك الميلي، وغيرهم ممن كانوا يكتبون في الشهاب، وكان لا ينشر له إلا النزر القليل جدا من خطب المناسبات، التي كانت تنشر له بموافقته.

وتعود أولى مقالات الإبراهيمي المنشورة في الشهاب إلى شهر ماي من سنة 1929م[219]، وبالرغم من ذلكن يعتبر الإبراهيمي بحق من أبرز كتاب الشهاب خلال عقد الثلاثينات، أين دخل حسب تعبيره، مرحلة جديدة من حياته دفاعا عن الدين والوطن ضد المستعمر، وقد كان من أقطاب المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، وكتب عن المؤتمر

---

[216] مراد، مرجع سابق، ص 104.

[217] البيّومي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص 266.

[218] الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص 229-230.

[219] أنظر: محمد البشير الإبراهيمي، "الخطبة التي ألقاها البشير الابراهيمي"، **الشهاب**، المجلد الخامس، الأجزاء 4، 5، 6، 7، 8، الصادرة سنة 1929م.

وبرنامجه وأهدافه الكثير في مجلة الشهاب[220]، وقد كانت مقالاته الصحفية، ومحاضراته العامة، دعوة إلى الجهاد واليقظة، وإحياء الإسلام والعروبة في الجزائر[221].

2 ـ الشيخ الطيب العقبي (1890-1960م): كاتب، وصحفي قدير، وشاحب جريدة الإصلاح، كان شخصية علمية ممتازة، كما كان خطيبا مصقعا، يستطيع أن يحرك أوتار قلوب الجماهير وعواطفهم، بقوة بيانه، وفصاحة لسانه، ويوجههم إلى حيث يريد[222].

كان يعتبر الشخصية الثالثة (بعد ابن باديس والإبراهيمي) في جمعية العلماء، قبل أن ينفصل عنها سنة 1938م.

تعد مقالات الشيخ الطيب العقبي في مجال ملاحقة الخرافات والأوهام، وفضح ما في الزوايا من خبايا، أصدق تعبيران وأبلغ تصويرا، ولابدّ أن تكون كذلك، فقد عُرف العقبي في الأوساط الإصلاحية بمواقفه الثابتة، ولهجته الصادقة في دعوته التي لم تتغير لحظة واحدة، إلى تطهير عقيدة الجزائريين من رواسب عهد الانحطاط، وتصفيتها مما أشاعته الطرقية في قلوب الناس وأفكارهم، من وساوس التصوف الإبتداعي[223].

بعد تعطيل المنتقد وصدور الشهاب، وجهت الدعوة من للشيخ الطيب العقبي حتى يساهم بدوره في إثراء هذا المولود الجديد، وقبل العقبي بذلك، وأصبح القارئ لا يصل إليه عدد من الجريدة إلا وبه مقال أو قصيدة للعقبي تنير بنورها طرق الحق، ووجد العقبي رغبته من جديد في جريدة الشهاب[224] بقوله:"ودعتني جريدة الشهاب التي برزت موافقة لمشربي العلمي الديني باسم الدين والوطن إلى مناصرتها، ووجدت في الوقت فراغا وفي الزمن متسعا، لبّيت دعوتها وأجبت نداءها الذي لا أزال أعتبره صوت حق وداعية صدق"[225].

ويعد العقبي من الأقلام الأولى التي كتبت في الشهاب، حيث نجد له مقالا في العدد الأول منه، والذي جاء تحت عنوان: "حول القصيدة العاشورية"، الذي أبان فيه العقبي عن فصاحة نثرية وشعرية بليغة[226].

---

220 أنظر: **الشهاب**، "يوم الجزائر"، ملحق الجزء الرابع، المجلد الثاني عشر، ربيع الثاني 1355ه-جويلية 1936م، ص ص 231-254.

221 بوالصفصاف، مرجع سابق، ص 67-68.

222 تركي، مرجع سابق، ص 171.

223 نفسه، ص 141.

224 مريوش، مرجع سابق، ص 95.

225 الطيب العقبي، "يقولون وأقول -3-"، **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 8، 14 جمادى الثانية 1344ه-31 ديسمبر 1925م، ص 173.

226 أنظر: الطيب العقبي، "حول القصيدة العاشورية"، **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 1، 25 ربيع الثاني 1344ه-12 نوفمبر 1925م، ص 5.

وكان موضوع العقبي المفضل هو الدعوة إلى الدين الصافي، ومحاربة الطرقية، ونسف خرافاتها، والدعوة السافرة لمحاربتها ومحقها، وقد عاهد الله على الجهاد في هذا السبيل إلى آخر رمق من حياته، ومن أبرز مقالاته في الشهاب كانت في ركن "يقولون وأقول"[227]، التي امتدت على 18 عددا كاملا.

3 ـ الشيخ مبارك الميلي (1898-1945م): هو العالم والأديب والمؤرخ الكبير الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي[228]،

لم يكتف الميلي بكل هذه النشاطات، بل اشتغل في الحركة الصحفية، حيث كان يحرر في جرائد الحركة الإصلاحية، كالمنتقد والشهاب والبصائر، مقالات قيمة، في مختلف المواضيع والأغراض الدينية والاجتماعية، حيث تميز بأسلوبه القوي الواضح، ذو النزعة المجددة المناهضة للأحوال المزرية للجزائريين خصوصا في الجانب الديني/ الاجتماعي[229]، فكان ينشر بالبصائر الأولى مقالات الشرك ومظاهره[230] تباعا[231]. وقد كسرت هذه المقالات شوكة الطرقية والتوجه المبني على الاعتقاد دون الانتقاد[232].

كما نشر عدة مقالات في الشهاب، حيث كان من الأقلام السباقة في تحريره، والمواظبة في المشاركة في أعداده، وذلك منذ العدد الثاني من المجلد الأول منه.

4 ـ الشيخ العربي التبسيّ (1895-1957م): هو: العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو القاسم، أحد رجال الفكر الإصلاحي، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء

الدرس الخامس: الكتابات التاريخية الفرنسية:

بدايات الاهتمام الفرنسي بالجزائر: بدأت الأدبيات الفرنسية تولي اهتماما الجزائر منذ نهاية القرن 16 حيث ارتبط اسمها في سياق الاهتمام الفرنسي بصوره الشرق الذي كانت تمثله الدولة العثمانية وازداد الاهتمام بتطور نزعه شغف الغربيين بالشرق مع بروز المذهب رومانسي والرحلات الشرقية ولوحات المستشرقين وكان لتحسن العلاقات الفرنسية العثمانية أن أعطى دفع قويا في هذا اتجاه بظهور علم

---

227 أنظر الشهاب، من المجلد 1، العدد 5، ص 104، إلى المجلد 3، العدد 124، ص 484.

228 نور الدين مسعودان، **أعلام الجزائر**، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 158.

229 مسعودان، مرجع سابق، ص 161.

230 نشرت بعض هذه المقالات في : **الشهاب**، الجزء الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، (1355ه/1936م)، ص 456. وأيضا: **الشهاب**، الجزء الأول، المجلد الثالث عشر، (1356ه/1937م)، ص 61.

231 قصيبة، مصدر سابق، ص 4.

232 مريوش، مقال سابق، ص 119.

التركيات وتأسيس مركز دراسات شرقيه في نهاية القرن 18 ولما حتى أضحت الجزائر جزء لا يتجزأ من الامبراطوريه العثمانية فان الفرنسيين بدؤوا يفردون حيزا في دراساتهم وأبحاثهم لايالـه الجزائر والتي كان لظهورها في الناحية الغربية من البحر الأبيض المتوسط تداعيات وتحولات كبيره على مسار العلاقات العثمانية المسيحية أهميه الجزائر ألاستراتيجيه ومكانتها الدولية التي تفردت بها عن بقية دول الغرب الإسلامي في العصر الحديث جعلها تحظى من قبل المدرسة الفرنسية بصفه خاصة بإنتاج أدبي وتاريخ تاريخي وعسكري معتبر من ناحية الكم.

أولا المدرسة التاريخية الفرنسية النشاه والتطور مرت مدرسه تاريخيه الفرنسية بعده مراحل كل مرحلـه لها خصوصياتها وميزاتها واجمع الدارسون على ثلاث مراحل او عهود رئيسيه:

المرحلـه الاولى هي مرحلـه ما قبل 1830 وخصوصيه هذه المرحلـه ان كتابهم ينتمون الى عده فئات ومشارب من المجتمع الفرنسي وكان جل جلها عباره عن مذكرات اللي راه بان اللي روح بان رهبان وقساوسه مسيحيين جاءوا الى الجزائر في سياق فديه الاسرع الاسرى او تقارير وعروض لقناصل ومبعوثين حكوميين وحتى الجواسيس في اطار التحضير لاعمال عدائيه ضد الايالـه وكذا كتب الرحالـه الذين استقر بهم الحال بالجزائر اهداف علميه واستكشافيه فدونوا من خلال هايدو دي هايدو مشاهداتهم وملاحظاتهم اليوميه تعود اهميه هذه كتابات المعطيات والمعلومات القيمه التي تخص الجزائر في العهد العثماني فهي تغطي جوانب عده من تاريخ الايالـه السياسي الاقتصادي الاجتماعي والعسكري وتعود اهميه هذه كتابات ايضا الى ان اصحابها كانوا معاصرين للاحداث التاريخيه التي دونوها وعاشوها وهذا الامر لا يعني ان المعلومات التاريخيه الوارده في هذه المرحلـه كلها جديده وانما يطغى على البعض منها النقل والتكرار واشهر من مثل هذا العهد الاب دان وايضا شاو والمـــــــــــــــــــــــؤرخ دييغـــــــــــــــــــــــــو

اما المرحلـه الثانيه والتي عرفها المؤرخ الفرنسي بالمدرسه التاريخيه الجزائريه القديمه فقد تميزت بان كتبها كتابها كانوا في غالبيتهم من العسكريين والمترجمين كان دافعهم للكتابه هوايه او تنفيذا لاوامر فوقيه ممثلـه في قياده جيش الاحتلال الفرنسي وقد وجد هؤلاء العسكريون كل الدعم المادي والبشري من طرف وزاره الحربيه الفرنسيه التي سرعت الى تشجيع اللجان العلميه والجمعيات الاثريه والعديد من الهيئات والتي فتحت ابوابها امام هؤلاء لنشر ابحثهم ودراساتهم التي غطه معظم غطه مختلف جوانب تاريخ الجزائري واستطاع هؤلاء العسكريون ان ينشروا عددا معتبرا من الاعمال اعتمادا على الوثائق المكتوبه الروايات الشفويه التي تمكنوا من الاستيلاء عليها اثناء الحملات العسكريه وكالـه هذه الوثائق في مجملها عباره عن

وثائق العائلات ومكرات رجال العلم وشيوخ الزوايا او عقود العائلات والاحوال الشخصيه والمعاملات الخاصه ولتقييم انتاج هذه المرحله فقد اشار الاستاذ ابو القاسم سعد الله الى ان اعمال هؤلاء العسكريين رغم اعتمادها على الجمع لا سيما من المصادر الشفويه والمشاهدات الشخصيه فانها قد تركت للمؤرخين اللاحقين ارضيه يبداون منها ومنافذ يطلون منها على احوال الجزائريين الذين لم يكون يعرفون عنهم الا القليل وكان من اشهر من مثل هذه المرحله بيليسيه دورينو وهاوت هانوتو وروزي وكاريت تميزت هذه الفتره بغزاره الانتاج التاريخي وتنوعه وذلك بسبب اصرار السلطات الاستعماريه على اعطاء الجانب التاريخي اهميه الاستكمال عمليه احتلال الجزائر وهذا لا يتاتى الا بجمع التراث الجزائري دراسته ومن الخصائص الاخرى التي ميزت الكتابه التاريخيه ان البحث تركز بصفه ملفته على الظاهره الدينيه في الجزائر المستعمره او ما كان يسمى بالاسلام الجزائري وخلفيات هذا التوجه هو قناعه الاداره الاستعماريه باهميه ومكانه الدين الاسلامي في الوجدان الجزائري فظهرت العديد من الدراسات والابحاث عن الدين الاسلامي ومؤسساته ورجاله مع ثمانينات القرن 19 دخلت المدرسه التاريخيه الفرنسيه مرحله جديده من ناحيه المضمون ونوعيه المؤرخين الذين تصدوا للكتابه التاريخيه وظهر جيل جديد من المؤرخين بدا في انتاج الطرق العلميه والمنهجيه خاصه بعد ان وفرت لهم الاداره الاستعماريه الادوات العلميه للقيام بمهامهم وكان لظهور المدارس العليا ثم الجامعات ان اعطى دفعا قويا في مجال الدراسات التاريخيه والاثريه وتنوعها اذ اصبحت اكثر مضجا وهنا علينا ان نشير الى المساهمه الكبيره التي قدمها المعربون في النقله النوعيه هاته مما فتح مضمار البحث التاريخي علم صراعيه وما يمكن نشير اليها في هذا السياق ان هذا العهد سخر للكتابه عن الاستعمار والدفاع عنها واظهار محاسنه ومن ثم اطفاء اضفاء الشرعيه عليه خاصه وان هذا العهد تزامن مع الاحتفال بالذكرى بمرور ذكرى المئويه على احتلال الجزائر والتي جندت لها الاداره الاستعباريه امكانيات ضخمه مكنت من صدور كم هائل الدراسات والابحاث التي تمجد الاستعمار الذي مكن الجزائريين من التخلص من نير الاستبداد التركي الى عصر الحريه والديمقراطيه التي جاء بها الفرنسيون[233].

نظره المدرسه التاريخيه الفرنسيه للفتره العثمانيه في الجزائر: ارتبطت هذه النظره بالمستجدات الجديده التي شهدتها الجزائر والمتمثله في الاحتلال الفرنسي حيث بقيت حبيسه التوجيهات الفوقيه التي كانت تتلقاها من سلطات الاحتلال وهذا ما حدا بالبعض الى توصيفها بمدرسه التاريخ الاستعماري فهي مدرسه تحمل طابعا

233 الغالي غربي، عطا الله فشار، "المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني"، **دراسات وأبحاث**، 15-03-2017، ص ص 247-289.

ايديولوجيا بالدرجه الاولى قبل الصفه العلميه ورغم امتلاك مؤرخ هذه المدرسه للادوات العلميه والمنهجيه والتي مكنتهم من الانتقال بالدراسات التاريخيه نحو افاق اوسع ورغم ذلك فانه يحسب لمؤرخي هذه المدرسه تلك الانجازات والاعمال القيمه متمثله في الكم الهائل من الدراسات والابحاث تخص الاحتلال الفرنسي والسياسات الاستعماريه وعمليات جمع وتصنيف المصادر والوثائق التاريخيه التي تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ورغم هذا كله فان لهذه المدرسه عده ماخذ يمكن اجمالها فيما يلي اولا انما انجزه مؤرخ هذا العهد لا يعدو ان يكون تاريخ الاستعمار الفرنسي وماثره الحضريه في الجزائر اما ما ورد في تاريخهم تاريخ الجزائر في كتاباتهم فقد ربطوه باهداف ومرام هذا الاستعمار ولهذا صيغه الكتب والمناهج الدراسيه والتعليميه وفق الرؤيه الاستعماريه الراميه الى طمس حقائق التاريخ الجزائري وبصفه خاصه الحقبه العثمانيه منه والهدف من وراء ذلك تشكيك جزائريين في تاريخهم انطلاقا من تحريف معلومات الكتب التي تتصل بتاريخ الجزائر.

ثانيا: في تطرقهم للفتره العثمانيه في الجزائر فان منهجيتهم استفادت النظره الشامله لاحداث تاريخ هذه الفتره مع التركيز على الثانويه منها مع اهمال الجوانب الحضاريه التي تخص الحياه اجتماعيه والاقتصاديه والفكريه وهو بذلك رفض للتعرف على الحقيقه التاريخيه ومعاداه السليمه الرؤيه السليمه للتاريخ وتجاهل صريح الواقع الطرف الاخر العثمانيين فالفتره العثمانيه برمتها لخصتها كتب هذه المدرسه في اعمال القرصنه واللصوصيه واستعباد المسيحيين ووضعيتهم البئيسه والشقيه في مدينه الجزائر والتجاره برهبان والرهبان ومبتدي الاسرى والمؤامرات والدسائس التي تحيطها قوى النظام فيما بينها ومعاناه الجزائريين من الاستبداد والجش التركيين وغيرها من العبارات التي تدل على موقف المبطن مقصود بها مقصود يدل على جهل بحقائق الامور ثالثا تاثر هذه المدرسه بالنظريات الفلسفيه الاوروبيه في تفسير احداث التاريخ الانساني معتبره ان الحضاره الاوروبيه هي الحضاره المثلى الواجب الاقتداء بها وما عداها من الحضارات هي نماذج متخلفه وغير صالحه وكان الانسياق وراء هذا النوع من النظريات وقوعها في العديد من الاخطاء والتحريفات والتفسيرات الواهيه وغير المؤسسه على قواعد علميه منهجيه وكذلك طمس فترات وحقب تاريخيه في تاريخ الجزائر للوصول الى غايتهم وهي ان الجزائر لم يكن لها كيان سياسي ولا مكان دوليه في الفتره الحديثه وان الظهور الحقيقي لشخصيه الجزائر كان مع الاستعمار الفرنسي رابعا من عيوب هذه المدرسه استبعادها للمصادر المحليه والعثمانيه والعربيه فيما كتبته عن تاريخ الجزائر بحجه ان هذه المصادر غير دقيقه وتفتح المجال للافتراض واكتفوا في سرد احداث التاريخ الجزائري وبصفه خاصه الحقبه العثمانيه على المصادر الغربيه والارشيفات الغربيه

وما تركه الرحاله والسفراء القناصل فجاءت تفسيراتها محدوده وتعرض هذا التوجه في الكتابه التاريخيه الى النقد من قبل المؤرخ روبرت منتران عندما قال لا يمكن كتابه تاريخ حقيقي للجزائر في القرون التي عاشتها تحت الحكم التركي الا بالرجوع الى الوثائق الاصليه التي ظلت ناقصه وهنا تظهر اهميه العوده الى الارشيف العثماني لما يحتويه من معطيات وحقائق كثيره تفند الكثير ان الاحكام المسبقه التي الصقت بالعهد العثماني الجزائري[234].

الكتابه التاريخيه الاستعماريه الفرنسيه من خلال اسهامات بير بروجر في المجله الافريقيه 1856 1869

تعريف المجلة الإفريقية:كان الغرض من انشاء الجمعيه التاريخيه لمدينه الجزائر سنه 1856 البحث في تاريخ المستعمره من العصور القديمه وحتى بدايه الاحتلال الفرنسي وقد ضمت الدراسات السياره الاعلام وتاريخ القبائل والمعارك وتطور المدن والحواضر والوقوف على اسباب انهيار الحضارات القديمه وتفسير العلاقات اجتماعيه التي سادت بين مختلف البربر كما اشتغلت ايضا على دراسه لغتهم وعاداتهم وانماط معيشتهم وكاله وكانت المجله الافريقيه لسان حال الجمعيه التي صدرت في نفس تاريخ تاسيسها منبرا للكثير من الكتاب والمؤرخين والباحثين في مختلف المجالات كالتاريخ والاثار وحقول المعرفه الاخرى فقد نشرت للعديد منهم امثال دوكرامون وفاليون وبربروكر هذا الاخير اشتغل على جمع التراث الجزائري فرافق حملات الجيش الفرنسي باعتباره كاتبا للجنرال كلوزيل وشهد احتلال قسنطينه وحمل مكتبتها ونقلها الى مكتبه مدينه الجزائر التي كان محافظا لها اين صنف مخطوطاتها ووضع لها الفهارس والكاتالونات وعمل على جرد وطباعه نسخ منها كما اشتغل على ترجمه الكثير من تلك الكتب والمؤلفات لم تكن الغايه من تتبع ثقافه المجتمع الجزائري الاطلاع فقط على نمط عاداته وتقاليده بل الوصول الى معرفه اشكال تلك العلاقه واثر الدين الاسلامي اللغه العربيه في توثيق التواصل بين افراده حتى يتسنى للاستعمار ضرب تلك القيم والقضاء على الهويه كمقوم اساسي من مقومات الامه الجزائريه وبالتالي التاسيس لكيان دخيل وشرعنت وجوده وضمان بقائه وساعدت تلك الدراسات ايضا على تحصيل تراكم معرفي كمي ونوعي الى جانب الابحاث التي انجزتها البعثات العلميه ممثله في بعض الرحاله والقاده العسكريين وعلماء الاجتماع والمؤرخين وحتى الجغرافيين لتثبيت ايديولوجيا الكولونياليه في الجزائر المستعمره وفي مرحله ثانيه تطوير وتعميق معرفتها بالبلدان التي ستحتلها لاحقا المغرب وتونس وباقي الاراضي في منطقه الساحل جنوب

[234] غربي، فشار، مرجع سابق، ص ص 247-289.

الصحراء من خلال ارساليات علميه ذات طابع تجسسي كبعثه فلاترز سنه 1881 الى تقرت والصحراء ونشاط شارل دوفو كولت في منطقه الهوكار اتصلي واسهم ذلك في تبسيط ذلك الشبه البليغ بين البنيات الاجتماعيه لبلدان المغرب حينئذ كما اتاحت المعطيات المستخلصه بالجزائر للباحثين في مجال الانثروبولوجيا والاجتماع والتاريخ الاثار تكوين جهاز نظري اعتمد مخطط احتلال لاقطار اخرى شبيه بمخطط بوتان التجسسي سنه 1808 ففرضت الحمايه الفرنسيه على كل من تونس 1881 والمغرب 1911م[235].

اهتمام الكتابات الفرنسيه بالمخطوطات المحليه "المجله الافريقيه" نموذجا:

اولت الكتابات الفرنسيه عبر مراحلها المختلفه اهتماما بالغا بالمخطوط المحلي الاعتبارات مختلفه متمثله في قله المؤلفات التي أرخت عن هذه المنطقه فالكتابات المشرقيه او المغاربيه سلطت الضوء على المنطقه بصوره سطحيه اما المخطوط المحلي فقد اعطى نظره دقيقه ومفصله عن الحياه الدينيه والثقافيه منها ما أهتم بالجانب السياسي العسكري والاجتماعي فقامت المدرسه الاستشراقيه الفرنسيه بتحقيق هذه المخطوطات وطبعها في كتب منشوره معظمها من طرف وزاره الحرب.

عرفت المرحله الاولى من الاحتلال ظهور العديد من الجمعيات والمجلات الاثريه والتاريخيه منها لوحه وضعيه المؤسسات الفرنسيه بافريقيا الشماليه ولوحه استكشاف الجزائر والنشريه الاثريه لمقاطعه قسنطينه والمجموعه الاثريه لمقاطعه وهران والمجلة الافريقيه التي انبثقت من الجمعيه التاريخيه الجزائريه الجمعيه التاريخيه الجزائريه في الفاتح من مارس 1856 انعقدت الجلسه الاولى للجمعيه التاريخيه جزائريه التي اعلن فيها بير بير بروجر عن البرقيه التي ارسلها العام الذي طلب منه انشاء مجله تاريخيه تدون فيها تاريخ الجزائر ومنها اعلن عن رئيسها بير بروجر والنائب البارون دوسلان والكاتب كلارك بعدها توالت الجلسات والتي تبنت عده قرارات منها:

- اعتبار السيد المارشال كونت راندون الرئيس الشرفي للجمعيه

- تبني مشروع قانون الجمعيه الذي يهدف لابراز تاريخ الجزائر

[235] امحمد صذوقي، "الكتابة التاريخية الاستعمارية الفرنسية من خلال إسهامات بير بروجر في المجلة الإفريقية 1856 1869"، **اللغة العربية**، المجلد 21، العدد 6، 29-12-2019، ص ص 385-410.

في يوم 7 أفريل 1856 يعلن الحاكم العام وبصفه رسميه اعتمادها وبدايه الشروع في العمل بها وتحقيق هدفها المنشود والمتمثل في جمع المنشورات والمقالات التي تحوي على تاريخ الشمال افريقيا عامه وتاريخ الجزائر بالخصوص الذي يمتد من الفتره الليبيه القديمه مرورا بالعهد التركي الى بدايه الاحتلال الفرنسي ومن اجل معرفه كل المعلومات المتصله بتاريخ افريقيا عامه والجزائر خاصه عن طريق البحث والتنقيب في

مراحلها التاريخيه المختلفه.

من خلال اسمها التاريخي بالمفهوم الواسع الذي يهتم بدراسه تاريخ وجغرافيه المنطقه لما تحويه لغات وفنون وعلوم خاصه بشمال افريقيا وتميزها عن المناطق الاخرى لمعرفه المجتمع الجزائري من حيث العادات والتقاليد دون ان ننسى الجانب المادي للحضاره المتمثل في النقوش الاثريه من خلال التنقيبات الاثريه المختلفه.

المجله الافريقيه هي دوريه تاريخيه انبثقت من الجمعيه التاريخيه الجزائريه وهي لسان حالها والتي تقوم بنشر مختلف مقالات واعمال الباحثين تاسست عام 1856 بالجزائر في بدايه مراحلها كانت تصدر كل شهرين فموضوعاتها كانت شامله ومتعدده فشملت اكثر من 20 مجالا وهي التاريخ والاثار والاثنوغرافيا والفول كلور العادات والتقاليد الاساطير الديانات الفنون الجميله الثقافه اللغويات اللهجات السير والتراجم الجغرافيا الادب علم الاجتماع الرحلات والتقارير.

توزع المجله مجانا على الاعضاء العاملين والمراسلين لها صدر العدد الاول منها في اكتوبر 1856 واستمرت في النشاط الى غايه سنه 1962 وتوقفت عن الصدور في فتره الحرب العالميه الاولى 1914 1919

عرفت مشاركه العديد من الضباط والمستشرقين الفرنسيين ففي المرحله الاولى شهدت الجزائر ظهور كتابات عسكريه تهتم بإثنوغرافية المجتمع ومعرفه اصوله متمثله في العادات والتقاليد والاعراف والديانه والاهتمام خاصه بالطرق الصوفيه وبالزوايا الدينيه لما لها من تاثير على المجتمع

باعتبارهم جنس مختلف عن الاجناس الاوروبيه المعروفه فنجد من هؤلاء ريني باصيه دوسلان جورج مارسيه بير بروجر وشارل فيرو.

عرفت المجله الافريقيه تنظيما في اعدادها وفي محتوياتها من خلال تقسيم نصوص واعمال الكتاب الى عده فئات منها:

- مقالات رئيسيه رسميه يطلق عليها في المجله التي تحوي مقالات متعدده المجالات ومن مختلف الكتاب منهم علماء الاثار علماء الاجتماع المؤرخين وحتى الاطباء وغيرهم التي تعد الركيزه الاساسيه من خلال محتويات المجله

- حوادث واخبار تاريخيه ويطلق عليها في المجله اسم chronique هي عباره على المجموعه من احداث والنصوص التي ارسلت من طرف مراسلين عسكريين ومدنيين داخل الجزائر وخارجها يتناول اخبار مقاطاعات وهران الجزائر قسنطينه ثم فرنسا والدول الاوروبيه وحتى العربيه منها

- القسم الاخير الذي يطلق عليه بيان او كشاف بيبليوغرافي bulletin bibliographieفتقوم بنشر اخبار نشرت من قبل سواء في المجله نفسها او في المجلات الاخرى وتهتم ايضا بنشر الكشوفات الجديده الاثريه بالمناطق الجزائريه وتقديم اضافات او تعليقات على النصوص المنشوره من قبل اما الجزء الاخير الذي هو عباره عن مجموعه من الملاحظات والتنويهات يطلق عليه اسم notes diverses التي يقوم بها اعضاء الجمعيه ولا تنشر بصفه دائمه لان اهتماماتها اقل من الاقسام الاخرى فتكون تلك الملاحظات موجهه اساسا للمراسلين ولاعضاء الجمعيه وبنسبه اقل للقراء والمشتركين[236].

[236] زروق جيجيك، "اهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية المجله الافريقية أنموذجا"، **رفوف**، المجلد 3، العدد 1، 04-03-2015، ص ص 151-169.

الدرس السادس: الكتابات التاريخية الجزائرية:

مقدمة:

اهتم الكثير من الباحثين والمؤرخين بموضوع كتابه تاريخ الثوره التحريريه حتى ان الكثير منهم نادوا في عديد المناسبات بضروره تقديم كتابه موضوعيه واكاديميه لهذا التاريخ ومن غير المعقول في هذا المقام اهمال الجهود التي بدلها المؤرخ والباحث الجزائري ابو القاسم عبد الله في هذا المجال فهو من الباحثين الذين ساهم بدراسات ومقالات في نقد وتحليل هذا الموضوع فهو يرى بان "الكتابه التاريخيه عمليه متجدده يمارسها كل جيل بالقدره العقليه التي وصلها والوثائق المتوفره لديه والمستجدات الحضاريه التي تحيط به"[237]، ويفصل فكرته اكثر بقوله: "وتخضع عمليه الكتابه التاريخيه عندئذ لما عليه الجيل من ثقافه ووثائق وابداعات حضاريه فاذا كان الجيل المدون للتاريخ مثقفا جدا فانتاجه سيكون مراه لثقافته وقدرته العقليه واذا كان متوسطه الثقافه او حتى قريبا من الاميه فان انتاجه الكتابي سيكون مراه له ايضا وكل جيلين يحاول ان يعثر على وثائق جديده او يحاول ان يفسر الوثائق المتوفره تفسيرا جديدا حسب المعطيات والرؤى التي عليها الجيل الكاتب وهذا معنى التجدد في الكتابه التاريخيه"[238].

---

[237] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 7.

[238] المرجع نفسه

الجزائريون واشكاليه كتابه التاريخ

يقول ابو القاسم سعد الله مقالاته نشرها مجله الثقافه الجزائريون من الشعوب التي عزفت عن الكتابه كهوايه ومن ثم لم يحذقوها صنعه ولا نستثني من ذلك عصرا من عصور تاريخهم فبينما نجد لهم مواقف بارزه في البطوله والدفاع عن النفس وادوارا في الحضاره فانهم لم يكونوا يهتمون بتسجيل ذلك لاحفادهم فيضيع خبرهم ويدركه النسيان ويتراكم عليه الضباب وتعمل فيه يد المسخ والتشويه من طرف اعدائهم ولا نعتقد كذلك ان الكتابه التاريخيه تختلف كثيرا عما كنا نقوله فقد وجدنا الجزائريين بالقياس الى شعوب اخرى مقلين في تسجيل حوادثهم واخبارهم وهذا في جميع العصور كما لاحظنا فبينما تكتب بعض الشعوب عن الحادثه الصغيره في بلادها وتضخمها وتعظمها حتى تصبح حادثه دوليه او قضيه انسانيه لا تنسى نجد الاحداث الجسام في الجزائر تهمل فتتضاءل حتى تضيع من ذاكره الشعوب التي صنعتها فما بالك بذواكر الاخرين[239].

الكتابه التاريخيه ترتبط ارتباطا وثيقا بمستوى الوعي والثقافه لدى الاشخاص الذين يودون الغوصه في مساله الكتابه التاريخيه فالباحث يحاول ان يشير الى وجود علاقه طرديه بين التاريخ والمستوى العلمي والادراك فاذا كان هذا المستوى مرتفعا وعاليا كانت هذه الكتابه في مستوى التطلعات وان كان الحال غير هذا فمن الطبيعي ان لا ترقى هذه الكتابه الى المستوى المطلوب كما ان الباحث ربط الكتابه التاريخيه بالسياق الزمني الذي يتواجد فيه الكاتب فمرور مده زمنيه على بعض الاحداث التاريخيه كفيل بتقديم طرح مغاير للاحداث وهذا ما يفسر اختلاف وجهات النظر من جيل لاخر فكل فئه تقدم التاريخ من الزاويه التي تراها مناسبه خاصه في ظل توفر الوثائق التاريخيه وقد نجد في هذا التعريف بعضا من الاجوبه للكثير من الاسئله التي تطرح كثيرا في زماننا هذا والتي تدور في مجملها حول فحوى الكتابه التاريخيه ومصدرها فهو يرى بهذا ان التجديد في الكتابه التاريخيه لا مناص منه على اعتبار ان الرؤى تتجدد على مر الاجيال وهو ما يعتبر ردا على من يتمسكون بضروره ان يبقى التاريخ على حاله وكما كتب منذ سنوات[240].

الكتابات التاريخيه الجزائريه خلال فتره الاحتلال الفرنسي

---

[239] المرجع نفسه سعد الله 1981

[240] الكتابات الفرنسيه 12 ماستر جامعه الوادي

اولا من الاحتلال الفرنسي 1830 الى الحرب العالميه الاولى ما نلاحظه في بدايه كتابات التاريخيه الجزائريه في القرن 19 نجدها قليله وهذا يعود الى ظروف البلاد التي كانت تحت وطاه الاحتلال الفرنسي وهذا الاخير اثر على البلاد في كل الميادين بما في ذلك الجانب الثقافي وحركه التاليف ومن هنا ظهرت الكتابات الجزائريه كرد فعل على الكتابات الفرنسيه فتمثلت الكتابات الاولى في كتاب المراه لحمدان بن عثمان خوجه وكذلك كتاب رحله عبر الجبال الى قسنطينه محمد علي افندي ابن حمدان خوجه والتي ترجمها مستشرق فرنسي الى الفرنسيه ثم عربها لاحقا الدكتور حميده عميراوي تحدث الباحث صادق بن قاده ضمن اشاره لشخصيه مسلم بن عبد القادر الوهراني على ان الصدفه قد وفقته ان يعثر اطراء ابحاثه في محفوظات ولايه وهران على وثيقه كانت قد تكاد ان لا نعير لها اي اهتمام خاص لولا انها كانت تتعلق بشخصيه وهرانيه لامعه كانت تبدو انها مغموره بعض الشيء من طرف المهتمين بالتاريخ الوطني والثقافي منه خاصه الامر كلها فراء فكري الا وهي شخصيه الاديب المؤرخ سي مسلم بن عبد القادر الوهراني كما ذكر الباحث صادق بن قاده ايضا معلومات بخصوص كتيب يعود نشره الى سنه 1850م، وصاحبه الحاج حميده بلقايد مفتي وهران انا ذاك واحد اعيانها البارزين والجدير بالملاحظه ان هذا الكتيب هو عباره على مذكره كان قد بعث بها الى الامير جيروم نابليون وزير الجزائر المستعمرات يعرض له فيها الخلاف الذي كان قائما بينه بين السلطات العسكريه لناحيه وهران التي عتبته عليه بشده في قضيه تركه كان قد امر قاضي معسكر في سنه 1833م[241].

وكان اول مخطوط نشر من طرف الجريده الاسيويه سنه 1862 من طرف الباحث اوسكاري شيليشتا من كتاب سقوط مدينه الجزائر بروايه شاهد عيان من قبل الحاج احمد افندي الماذون من قبل مفتي الجزائر سابقا كوز لحصار حاج عمر زاد امين افندي هو الذي عثر على اصل المخطوط باللغه التركيه خلال وجوده باسطنبول بعد مقارنته بنسخه ثانيه لا تختلف عن الاولى كان احتفظ بها العالم شارل شفر ضمن مقتنياته الشخصيه[242].

ثانيا: من نهايه الحرب العالميه الاولى الى استقلال الجزائر 1962: في فتره ما بين الحربين 1919 1939كان المجتمع الجزائري يعاني تمزق والذي كان من نتائج سياسه الاحتلال الفرنسي وقد بدانا نلمح محاوله اعاده بنائه والتطلع لمستقبل مشرق

---

[241] انظر عثمان زقب صفحه 141

[242] انظر محمد الهادي الحسني الاحتلال الفرنسي الجزائر من خلال نصوص معاصره عالم الافكار الجزائر 2007 صفحه 51

وفي ظل هذه الظروف برزه العمل الكبير لمبارك الميلي 1897 1945 الذي اشتغل حول تاريخ المجتمع الجزائري ان هذا العمل جاء ضمن وطنيه تزامنت وبزوغ صحافه جزائريه باللغتين عربيه الفرنسيه ومما يمكن اشاره اليه بخصوص هذا العمل الكبير لمبارك الميلي الذي نشر في سنه 1928 مفاده ان المؤرخين لم يعيره اهتمامهم خلال الفتره 1930 1950 مما يبرز حجم القطيعه الموجوده بين العالمين الجزائري والفرنسي في تلك الفتره تناول حسن امعون في مقاله المعنون مؤرخون جزائريون من الحركه الوطنيه موضوع عن بخصوص الكتابات التاريخيه الجزائريه خلال الفتره المحصوره بين 1920 1962 سواء تعلق الامر باجيال مختلفه من المؤرخين المحترفين حسب وصفه وهم الاكاديميين او غيرهم والذين نظلوا وسط منظمات الحركه الوطنيه مع بدايه القرن 20 ظهر بعض المتعلمين باللغه العربيه والفرنسيه لتنشيط واحياء ما تبقى من الذاكره تاريخيه للبلاد نجد من بينهم:

- ابو القاسم محمد الحفناوي 1852 1941 تلميذ الزاويه والذي الف كتابه المعنون تاريخ الخلف تعريف الخلف برجال السلف سنتي 1907 19. كما نشر سنه 1906 كتاب عباره عن معجم بيبليوغرافي تناول خلاله الشخصيات البارزه في المغرب الاوسط والجزائر ما بين القرنين العاشر والتاسع عشر الميلادي.

عمار بوليفه 1865 1931 وهو مدرس سابق واستاذ في كليه الاداب هو الذي اهتم في سنوات بالدراسات البربريه وبمقاومه جرجره للعثمانيين.

وعندما اصبح الخطاب التاريخ الاستعماري يشكل تحديدا لمكونات الهويه الوطنيه الجزائريه من خلال ترويجه للكثير من المغالطات والتزييف برزت اولى الكتابات الجزائريه كرد فعل على المدرسه التاريخيه الاستعماريه الفرنسيه وكانت اوائل هذه الاقلام خلال فتره ما بين الحربين العالميتين ممثله اساسا في بعض رجال الحركه الاصلاحيه مثل:

- مبارك الميلي 1880 1945 والذي الف كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث[243]

- احمد توفيق المدني الذي عرف بنشاطه السياسي والفكري في تونس وذلك بقصد التوعيه عن طريق النوادي العلميه والجمعيات الادبيه الفكريه والعلميه[244]. وهو ما دفعه لكتابه تاريخ قرطاج سنه 19

[243] انظر مبارك بن محمد الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسه الوطنيه للكتاب الجزء الاول

[244] انظر محمد بوطيبي الدوري المثقفين الجزائريين في الحركه الوطنيه التونسيه ما بين 19 1930 دار الهدى الجزائر دون تاريخ صفحه 12 13

- فرحات عباس: وفي ثلاثينات القرن 20 ظهر كتاب فرحات عباس الشاب الجزائري[245] الذي تزامن مع كتاب المدني حول الجزائر سنه 1932 وايضا كتاب المسلمون في جزيره صقليه وجنوب ايطاليا وكتاب هذه هي الجزائر سنه 1956 ولاحقا اي بعد الاستقلال مذكرات نقيب الاشراف الشيخ الزهار وحرب 300سنه بين الجزائر واسبانيا وكتاب حيات كفاح.

ان الاستعمار الفرنسي منذ بدايته وظف التاريخ لتبرير وجوده وسياسته في الجزائر وذلك من خلال انتقائه للفترات التاريخيه التي اهتم بها والمواضيع التي عالجها وكرد فعل لهذا الخطاب الذي انتجته مدرسه الجزائر نهض له الجزائريون فيما بين الحربين في خض التحول الذي عرفته الحركه الوطنيه في شكلها العصري وعلى اكتاف رجال الاصلاح من قبيل مبارك الميلي واحمد توفيق المدني اذا حاول هؤلاء كتابه تاريخ يشمل كل الحقب من العهد الفينيقي البربري القديم الى غايه الفتره المعاصره مع تفضيل ارتباط بالشرق الاسلامي والطابع المغربي الاسلامي للجزائر[246]

وردا على الايديولوجيا استعماريه التي اجتهدت في ايجاد اسباب الوجود الفرنسي بابراز الفتره الرومانيه مع خصائصها اللاتينيه والمسيحيه على حساب الفترات البربريه العربيه والعثمانيه كعهود غابره من الفوضى والاستبداد والانحطاط ان الاهتمام بالتاريخ الوطني يظل حكرا على رجال الاصلاح المعربين بحيث سيظهر مؤرخون نظل في احضان حزب الشعب الجزائري وحركه انتصار الحريات الديمقراطيه وجبهه التحرير الوطني لكتابه التاريخ بالفرنسيه[247]

وقد كتبت الاعلاميه حوريه صياد تقريرا عن محاضره المؤرخ الجزائري محمد حربي التي نشطها في 19 ابريل 2016 بالمركز الثقافي الفرنسي والتي تحمل عنوان كتابه التاريخ والذاكره ونظرا لاهميتها ارتايت ان اقتطف منه بعض الفقرات حيث ان مما قاله فيها ان نشطاء جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين امثال احمد توفيق المدني ومبارك الميلي من الاوائل الذين ساهم الكتابه عن تاريخ الجزائري عمل من خلالها على محاوله تجسيد فكره وجود جزائري وانتماءه الى الحضاره العربيه الاسلاميه وهو ما اتضح في قوله ان المؤلفات التاريخيه التي تمت كتابتها اثناء الحقبه

---

[245] انظر فرحات عباس الشاب الجزائري ترجمه احمد المنور الجزائر عاصمه الثقافه الجزائر 2007

[246] انظر احمد عبيد التاريخ الجزائري تقييم ونقد حاله الجزائر العثمانيه انسانيات عدد 47 48 جانفي جوان 2010 صفحه 59

[247] احمد عبيد مرجع سابق صفحه 60

الاستعماريه تبرز انتماء الامه الى حضاره وهو ما يؤكد تمسكها بالذاكره العربيه الاسلاميه[248].

وبخصوص نفس هذه الاعمال قال المؤرخ محمد حربي بان تلك المقاربه كانت تبحث عن الفعاليه السياسيه اكثر من المسائل العلميه التي ينبغي ان ترافق كتابه التاريخ كما اوضح ان بروز هذا التيار من كتابه تاريخ الجزائر كان نتيجه الرغبه السائده في الثلاثينيات من القرن الماضي في التقليل من شان المعمرين واعاده الاعتبار للجزائريين وذكر حربي ان هؤلاء المؤرخين حاولوا ابراز روعه الحضاره الاسلاميه لمواجهه ترسيخ الحضاره الرومانيه التي عمل المستعمر على ابرازها واوضح ايضا انه كان يتم تبرير استعمار على انه تواصل للحضاره الرومانيه لا سيما في رؤيه المستعمر الاحتقاريه لشعوب جمال افريقيا لتوضيح لجوءه الى العنف[249].

ويقول الاستاذ احمد عبيد في سياق سياسه اعاده كتابه التاريخ الوطني التي تستهدف التنقيب على الاثار التاريخيه الراميه الى اثبات وجود دوله ام جزائريه السابقه عن الاستعمار الفرنسي وذلك بهدف اضفاء الشرعيه تاريخيه على دوله استقلال وكان هذه الاخيره ما هي الا استرداد وامتداد للفتره العثمانيه وضمن هذا التطور وضمن هذا المنظور برزت دراسات من طرف مؤرخين جزائريين تجاوب مع هذه السياسه وقد تضمنت دراستهم مفاهيم واوصاف قل ما تتطابق مع الماده التاريخيه تكشف عن دوافع ايديولوجيه تستبعد التقيد بالقيم بالاحكام علميه والمفاهيم المطابقه الواقعي التاريخي لقد تضمنت مثل هذه الدراسات رؤيه حضاريه تقوم على الاستجابه وظيفتين في ان واحد اولاهما ثبوت وجود الدوله الجزائريه قبل الاستعمار وثانيهما تبرير الوجود العثماني بالجزائر وكان هذا الوجود كان دينا علينا وفضلا لنا لما تحمله العثمانيون في انقاذنا بجهادهم البحري وبتصديهم للغز والصليبي المسيحي الاوروبي بغرب البحر المتوسط وكان هؤلاء يربطون المجتمع الجزائري بالكيان العثماني من خلال القاسم الحضاري المشترك والمتمثل في الاسلام[250].

---

[248] انظر عثمان ازقب مرجع سابق صفحه 146

[249] انظر الزقب صفحه 46

[250] انظر احمد عبيد مرجع سابق 60

الكتابات التاريخية بعد الاستقلال:

عرفت الجزائر بعد حصولها على الاستقلال، جماعه من المؤرخين، بذلوا قصارى جهودهم، ووجهوا عنايتهم الفائقه للبحث عن الوثائق في شتى دور الارشيف والمخطوطات، واستغلالها في كتابه التاريخ الوطني، هادفين من وراء ذلك الى تصحيح كثير من المغالطات التي حاولت المدرسه الاستعماريه الفرنسيه الصاقها بتاريخنا، من خلال كتابات متحيزه، تخلو من الموضوعيه والعلميه. ومما يجب ذكره ان هذه الجماعه اعتمدت على مجهودها الشخصي في جمع الوثائق وتوظيفها، فكان لهم الاثر الواضح في اعاده كتابه التاريخ الوطني باكثر علميه ودقه، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الدكتور ابو القاسم سعد الله، الدكتور ناصر الدين سعيدوني، الدكتور عبد الحميد زوزو، الدكتور عمار هلال، و الدكتور يحيى بوعزيز.

المدرسة التاريخية الجزائرية: بدات ارهاصات المدرسه التاريخيه الجزائريه الوطنيه خلال العهد الاستعماري، بظهور عده محاولات لكتابه تاريخ الجزائر كرد فعل عما كتبه المؤرخون الفرنسيون، ومن ابرز رواد هذه المرحلة: محمدبن أبي شنب، الذي ساهم في احياء الكثير من التراث الجزائري، فحقق ونشر رحله ابن عمار الى الحجاز، والمسماة " نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب" عام 1902، والبستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان عام 1908، ونزهه الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، او الرحله الورثيلانية، للحسين بن محمد الورثيلاني عام 1908 كذلك، والحفناوي صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف عام 1906، ومبارك الميلي، وهو من ابرز المؤرخين الجزائريين خلال الفتره الاستعماريه، واهم مؤلفه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الذي اكمل كتابته عام 1932، وقد اتم ابنه محمد الميلي الجزء الاخير من هذا المؤلف الهام، واحمد توفيق المدني الذي له انتاج علمي ضخم، أهمه: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 1781، عام 1938، وكتاب الجزائر عام 1932، وحرب الثلاثمائة سنه بين الجزائر واسبانيا 1492 1792، وعبد الرحمن الجيلالي، مؤلف كتاب تاريخ الجزائر العام، الذي يتكون من اربعه اجزاء، ويتناول تاريخ الجزائر من اقدم عصورها الكتابات التاريخيه بعد الاستقلال[251].

[251] محمد بوشنافي اهميه الوثائق في الكتابات التاريخيه عند الدكتور يحيى بوعزيز الناصريه للبحوث الاجتماعيه والتاريخيه العدد الاول 2011 ص 32

ففي كتاب كفاح الجزائر من خلال الوثائق، يقدم لنا الدكتور يحيى بوعزيز ثلاث نماذج من مؤرخي المدرسه الفرنسيه، الاول هو لويس رين، الذي ارخ لثوره 1871، من خلال كتابه تاريخ انتفاضه 1871 بالجزائر، وصف قيادتها وعلى راسهم المقراني بالاقطاعيين، وان هذه الثوره لم تكن الا لغايات شخصيه، كما وصف قيادتها الدينيه، اي الشيخ الحداد والزاويه الرحمانيه، بالتطرف اما بول ازان، فالف كتابا عن مقاومه الامير عبد القادر، ووضع له عنوانا يحمل بين طياته كثيرا من الكره والحقد: الامير عبد القادر 1808 1883، من التعصب الاسلامي من المواطنه الفرنسيه، والنموذج الثالث هو شارل اندري جوليان، الذي ارخ للحركات الوطنيه من خلال كتابه افريقيا الشماليه تسير، وفيه دافع عن الاستعمار وانجازاته[252].

المؤرخ يحي بوعزيز رائد من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية:

وهذه نماذج من كتابات الدكتور يحيى بوعزيز التي اعتمد في تاليفها على عدد كبير من الوثائق المراسلات الجزائريه الاسبانيه في ارشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780 1798[253]، يتضمن 109 وثيقه، مرتبه زمنيا، وهي عباره عن رسائل متبادله بين حكام الجزائر انذاك، أي الداي محمد بن عثمان باشا 1766 1781، وحسن وكيل الحرج الذي اصبح دايا بعد ذلك 1781 1798، والخزناجي سيدي علي برغل، وبين حكام إسبانيا الكوندي فلوريدا بلانكا، وخلفه أمير السلم ، إلى جانب مراسلات بعض قناصله اسبانيا بالجزائر مراسلات الامير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليله[254]، وهو عمل مشترك مع الدكتور ميكيات دوايبالزا من جامعه اليكانت باسبانيا، يتضمن 23 رساله، منها سبع رسائل بعثها الدو بينيطو حاكم مليليه، واربع رسائل موجهه من وزير الحربيه الاسباني الجنرال مانويل دو مازاريدو الى وزير الخارجيه جواكين فراسيسكو باشيكو.

الخاتمة:

[252] محمد بوشنافي اهميه الوثائق في الكتابات التاريخيه عند الدكتور يحيى بوعزيز الناصريه للبحوث الاجتماعيه والتاريخيه العدد الاول 2011 ص33

[253] صدر عن ديوان مطبوعات الجامعيه، الجزائر، 1993، 253 صفحه

[254] ديوان المطبوعات الجامعيه، الجزائر، 1986، 142 صفحه

علـــى الباحـــث فـــي تـــاريخ الجزائـــر الاســـتعانة بالمصـــادر التاريخيـــة الثرية والمتنوعة، المتوفر بعضها، والمجهول بعضها الآخر، والذي هو بحاجة إلى بحث وتنقيب التي تمكنه من كتابه التاريخ كتابة موضوعية، وما عليه سوى التحلي بصفات وسمات الباحث التاريخي للوصول إلى بحث دقيق، ونتائج مقبولة.

ومن هذه الصفات نذكر:

- يجب أن يتسم بالحياد والموضوعية، وأن يبتعد بشكل كامل عن الانحياز والانقياد للأهواء الشخصية.
- علـــى الباحـــث التـــاريخي أن يتحلـــى بالصـــبر، وأن يكـــون مجـــدا وهادئا أثناء جمعه لمعلومات وبيانات البحث.
- أن يكون واسع المعرفة والاطلاع، وأن يمتلك القدرة على النقد الموضوعي.
- الشغف والحب للمواد التاريخية، مما يجعله يبذل المزيد من الوقت والجهد بالجوانب العلمية.
- ضرورة الإلمام باللغات، خاصة التي لها علاقة مباشرة بمصادر تاريخ الجزائر.
- التحكم في التكنولوجيات الحديثة، التي هي لغة العصر اليوم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، **تصدير الشهاب**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421ه-2001م
2. إبراهيم سعيود، **الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال الفترة الحديثة من القرن 16 إلى القرن 18 دراسة في أوضاعهم الاجتماعية في ضوء الوثائق الإيطالية**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2024.
3. أبو القاسم سعد الله، **"**من ذكرياتي مع الصحافة**"**، **حولية المؤرخ**، العدد 3-4، الجزائر، 2005
4. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الأول، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
5. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 4، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996
6. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء 5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998
7. أحلام باي ظروف نشاه الصحافه في الجزائر خلال احتلال الفرنسي الفتره 1844 1954 **مجله المعيار** مجلد 27 عدد 2 السنه 2023
8. أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، الجزء الثاني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010
9. أحمد جعفري، "المخطوطات الجزائرية في الخزائن والمكتبات الأفريقية مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق مالي أنموذجا"، **مجلة الدراسات الأثرية**، المجلد 9 العدد 1، 10 12 2011
10. أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، الجزء الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984
11. أحمد حمدي، **دراسات في الصحافة الجزائرية**، الطبعة الأولى، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
12. أحمد عبيد التاريخ الجزائري تقييم ونقد حاله الجزائر العثمانية، إنسانيات عدد 47 48 جانفي جوان 2010
13. امحمد مولاي، "المخطوطات العربية الإسلامية الجزائرية في ضوء علم المخطوطات (الكوديكولوجيا): دراسة كوديكولوجية لنماذج من مخطوطات خزائن إقليم توات بأدرار ومنطقة منداس بغليزان"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، المجلد 15، العدد 3، 15-05-2014
14. امحمد مولاي، "مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوطات"، **الحوار المتوسطي**، المجلد التاسع، العدد 3، ديسمبر 2018

15. بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006
16. حياة قنون، "التعريف بالأرصدة الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المودعة بإسبانيا"، **العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، المجلد الأول، العدد الثاني، سبتمبر 2018
17. خالد عبده الصرايره، **مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات**، كنوز المعرفة، الأردن، 2010
18. خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798- 1830م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 1988
19. خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798- 1830م، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، 1988
20. خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية (13)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1437ه/ 2016م
21. خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني** بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا للطباعة والنشر
22. خليفة حماش، **وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي** (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، الطبعة الثانية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018
23. خليل حسن الزركاني، **صيانة المخطوطات العربية وترميمها**، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد
24. رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، الطبعة الخامسة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 1422ه- 2001م
25. ر
ابح تركي، "الشهاب لسان العروبة والوطنية والإسلام في الجزائر 1925-1939"، **الثقافة**، العدد 81، 1984

26. رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
27. رئاسة الوزراء التركية، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، سيستام أوفسات، أنقرة، 2010
28. الزبير سيف الإسلام، "نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر"، **مجلة الجيش**، العدد 50، الجزائر، ماي 1968
29. الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
30. الزبير سيف الإسلام، **رواد الصحافة الجزائرية**، الطبعة الأولى، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1401ه- 1981م
31. زهير إحدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج3، دار إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر
32. زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت
33. زهير إحدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993
34. زهير حافظي، "الأنظمة الآلية ودورها في تنميه الخدمات الأرشيفية - دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة-"، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم المكتبات**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه منتوري، قسنطينة، مارس 2008
35. زهير حافظي، تقنيات فهرسة المخطوطات ومعاييرها: مخطوطات مكتبه جامعه الأمير عبد القادر للعلوم الاسلاميه بقسنطينه أنموذجا، **مجله جامعه الامير عبد القادر للعلوم الإنسانية** ، قسنطينه، المجلد 33، العدد 01، ص 604.
36. شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1945)**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 2008
37. صالح خرفي، **المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث**، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983
38. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوط، المجلد 07، دار الكتاب الجديد بيروت، 1987
39. ظاهر محمد صكر الحسناوي، **دراسات في منهجية الفكر التاريخي** إطلالة على دور الوثيقة في كتابة التاريخ، الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، الرياض، 2014م

40. عبد الرحمن عزي وآخرون، **عالم الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992
41. عبد العزيز شرف، **الجغرافيا الصحيفة وتاريخ الصحافة العربية**، الطبعة الأولى، عالم الكتب نشر- توزيع- طباعة، القاهرة، 1425ه-2004م
42. عبد القادر دوحة، "الأرشيف الجزائري بفرنسا من منظور القانون الدولي"، **الحوار المتوسطي**، المجلد 5، العدد 1، 15-03-2014
43. عبد القادر كركيل، "تطور الصحافة الوطنية (1919-1939)"، مجلة **المصادر**، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006
44. عبد الكريم عوفي، **صناعه فهرسة المخطوطات في الجزائر من 1245ه/ 1830م إلى 1430ه/ 2010م**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ، 2017
45. عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
46. غازي رين عوض الله، **الأسس الفنية للمجلة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997
47. فرحات عباس **الشاب الجزائري** ترجمه احمد المنور الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007
48. فؤاد توفيق العاني، **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993
49. الفيكونت فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، الجزء الأول، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913
50. لزهر فارس، قضايا تحقيق المخطوطات عند الأستاذ هادي نهر، **مجلة تنوير**، العدد الرابع، ديسمبر 2017
51. مبارك بن محمد الميلي **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** المؤسسة الوطنية للكتاب الجزء الأول
52. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004
53. محمد البشير الإبراهيمي، "تصدير"، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، دون تاريخ

54. محمد السعيد الزاهري، "في الموقف الحاضر"، **الشهاب**، المجلد التاسع، الجزء التاسع، غرة ربيع الثاني 1352ه- أوت 1933م
55. محمد الهادي الحسني **الاحتلال الفرنسي الجزائر من خلال نصوص معاصره** عالم الأفكار الجزائر 2007
56. محمد بوشنافي أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند الدكتور يحيى بوعزيز **الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية** العدد الأول 2011
57. محمد بوشنافي، "أهميه الوثائق في الكتابات التاريخية عند الدكتور يحيى بوعزيز"، **الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية**، العدد الأول، 2011
58. محمد بوطيبي الدور **المثقفين الجزائريين في الحركه الوطنيه التونسيه ما بين 19 1930** دار الهدى الجزائر دون تاريخ
59. محمد صالح رمضان، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007
60. محمد غالم، "من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية"، **إنسانيات**، عدد 12، سبتمبر-ديسمبر 2000
61. محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983
62. محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1427ه/2007م
63. محمود أدهم، **التعريف بالمجلة: ماهيتها. قصتها. مادتها. خصائصها**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1985
64. مختار بونقاب، "واقع المخطوطات الجزائرية دراسة هذه المخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة"، **الحوار المتوسطي**، المجلد 8، العدد 1، 20 03 2017
65. مختارية بوسيف، تحقيق المخطوط في الجزائر بين المنجز والمأمول كتاب فهرس صناعه المخطوطات في الجزائر لعبد الكريم عوفي أنموذجا، مجله افاق فكريه، المجلد 09، العدد 03، ديسمبر 2021
66. مسعود بقادي، "دور الأرشيف العثماني في كتابه تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد الثالث، العدد 1، 24- 1- 2017

[67] مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تحقيق أحمد حمدي، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر 2003
[68] المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، "في عالم الصحافة"، **المنتقد**، السنة الأولى، العدد 4، 3 محرم 1343ه-23 جويلية 1925م
69. مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص96.
[70] ناجي نعمان، **دليل الصحافة العربية**، الطبعة الأولى، دار نعمان للطباعة، لبنان، 1992
71. ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000
72. النخبة، "خطتنا مبادينا وغايتنا وشعارنا"، **المنتقد**، السنة الأولى، العدد 1، 11 ذي الحجة 1343ه-2 جويلية 1925م
73. الهادي محمد السلوقي، أعلام المخطوطات الجزائرية في ليبيا، **رفوف**، المجلد 1، العدد 1، 01- 06- 2013
74. هارتمان وآخرون، **الجريدة أو الصحافة عند المسلمين**، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1984
75. وكالة الأنباء الجزائرية، "الأرشيفات الإيطالية تضم وثائق هامة حول تاريخ الجزائر"، الثلاثاء 19 ديسمبر 2023.
76. وليم أيه. روو، **الصحافة العربية الإعلام الاخباري وعجلة الساسة في العالم العربي**، ترجمة الدكتور موسى الكيلاني، مركز الكتب الأردني، الأردن، 1988
77. يمينه شيكو، دور العلامة محمد بن شنب في حماية مخطوطات التراث العربي والإسلامي في مكتبة الجزائر، **التراث**، المجلد الرابع، العدد 5، 15 7 2014

فهرس الموضوعات:

مقدمة:..... 1

الـــــــــــــــــــــــــــــدرس الأول: الوثــــــــــــــــــــــــــــــائق الأرشيفية:...2

أولا: تعريف الأرشيف.. 2

ثانيا: أنواع الأرشيف.. 3

أهميــــــــــــــة الوثــــــــــــائق الأرشــــــــــــيفية كمصــــــــــــــدر تاريخي.. 5

ثالثا: الأرشيف في الجزائر... 6

رابعا: مكونات الأرشيف الوطني.. 7

أهـــــم مراكـــــز تواجـــــد الوثـــــائق الأرشـــــيفية للجزائـــــر فـــــي الـــــداخل والخارج:................................ 7

أولا- داخل الوطن:... 7

ثانيا: خارج الوطن... 10

صـــعوبات/ تحـــديات/ عراقيـــل تواجـــه الباحـــث فـــي التعامـــل مـــع الوثـــائق الأرشيفية....................... 20

الدرس الثاني: المخطوطات... 22

تعريف المخطوط.. 22

تعريف علم المخطوطات (الكوديكولوجيا Codicologie)................................. 23

المخطوطـــــــــــــــــات مصــــــــــــــــدر لكتابـــــــــــــــــة تــــــــــــــــاريخ الجزائر... 23

أهم أماكن تواجد المخطوطات الجزائرية... 24

أولا: داخل الوطن.. 25

ثانيا: خارج الوطن.. 28

تحقيق المخطوطات..... 32

فهرسة المخطوطات..... 33

عناية المستشرقين بالمخطوط الجزائري..... 35

العقبات التي تعترض الباحثين في المخطوطات..... 36

حلول ناجعة..... 37

الدرس الثالث: الجرائد والصحف الاستعمارية..... 40

تعريف الصحافة..... 40

ميلاد الصحافة في الجزائر..... 44

الصحافة في الجزائر خلال العهد الاستعماري..... 46

الصحافة الاستعمارية في الجزائر عربية القلم..... 48

صحافة أحباب الأهالي..... 55

الدرس الرابع: الجرائد والصحف الجزائرية..... 57

أولا: الصحافة الأهلية..... 65

ثانيا: الصحافة الإصلاحية..... 68

ثالثا: الصحافة المحافظة..... 70

رابعا: الصحافة الوطنية..... 70

سابعا: الصحافة الثورية..... 72

دراسة تطبيقية لصحيفة جزائرية..... 73

الدرس الخامس: الكتابات التاريخية الفرنسية..... 88

بدايات الاهتمام الفرنسي بالجزائر..... 88

نظره المدرسه التاريخيه الفرنسيه للفتره العثمانيه في الجزائر..... 90

الكتابه التاريخيه الاستعماريه الفرنسيه من خلال اسهامات بير بروجر في المجله الافريقيه..... 91

اهتمام الكتابات الفرنسيه بالمخطوطات المحليه "المجله الافريقيه" نموذجا..... 92

الدرس السادس: الكتابات التاريخية الجزائرية..... 96

الجزائريون واشكاليه كتابه التاريخ..... 96

الكتابات التاريخيه الجزائريه خلال فتره الاحتلال الفرنسي..... 97

اولا من الاحتلال الفرنسي 1830 الى الحرب العالميه الاولى..... 97

ثانيا: من نهايه الحرب العالميه الاولى الى استقلال الجزائر 1962..... 98

الكتابات التاريخية بعد الاستقلال..... 102

المدرسة التاريخية الجزائرية..... 102

المـــــؤرخ يحـــــي بـــــوعزيز رائـــــد مـــــن رواد المدرســـــة التاريخيـــــة الجزائرية..... 103

الخاتمة..... 103

قائمــة المصــادر والمراجــع..... 104

فهرس الموضوعات..... 112